مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- ديسمبر ٢٠٢٣

قِرَاءَةٌ فِي جُذُورِ الْمَرْكَزِيَّةِ الْأَفْرِيقِيَّةِ فِي أَعْمَالِ الْآبَاءِ الْمُؤَسِّسِينَ "دِرَاسَةٌ فِي التَّارِيخِ الثَّقَافِيِّ"

د/محمود محارب أمين(*)& د/ محمد عبد الكريم احمد(**).

الْمُلَخَّصُ

تُمَثِّلُ الْمَرْكَزِيَّةُ الْأَفْرِيقِيَّةُ مِنْ أَحَدِ جَوَانِبِهَا، اسْتِجَابَةً لِلْمَرْكَزِيَّةِ الْأُورُوبِّيَّةِ، وَلِوِجْهَةِ نَظَرٍ طَالَمَا هَمَّشَتْ أَفْرِيقِيَا وَالْأَفَارِقَةَ، لَا سِيَّمَا فِي الْوِلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ، وَفِي أَرْجَاءِ الْعَالَمِ. وَيُمْكِنُ بِشَكْلٍ عَامٍ مُلَاحَظَةُ الْأُصُولِ الْفِكْرِيَّةِ الْأُورُوبِّيَّةِ الَّتِي أَمَدَّتْ تَيَّارَ "الْمَرْكَزِيَّةِ الْأَفْرِيقِيَّةِ" بِكَثِيرٍ مِنْ تَصَوُّرَاتِهِ مُنْذُ ظُهُورِهِ مَطْلَعَ الْقَرْنِ التَّاسِعَ عَشَرَ، عَلَى يَدِ عَدَدٍ مِنَ الْمُفَكِّرِينَ وَالْمُؤَرِّخِينَ الْأَمْرِيكِيِّينَ مِنْ أُصُولٍ أَفْرِيقِيَّةٍ. وَهِيَ أُصُولٌ مُمْتَدَّةٌ تَارِيخِيًّا مِنَ النُّصُوصِ الْكَلَاسِيكِيَّةِ الْيُونَانِيَّةِ وَالرُّومَانِيَّةِ إِلَى كِتَابَاتِ رَحَّالَةٍ وَمُسْتَشْرِقِينَ أُورُوبِّيِينَ مِمَّنْ زَارُوا مِصْرَ عَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ فِي الْقَرْنِ الثَّامِنَ عَشَرَ. وَيَبْرُزُ فِي هَذَا السِّيَاقِ مِثَالَانِ بَارِزَانِ، هُمَا مَارْتِنُ دِيلَانِي Martin R. Delany ، وَإِدْوَارْدُ وِيلْمُوتُ بْلَايْدِنْ Blyden, Edward W بِالنَّظَرِ لِتَنَاوُلِهِمَا الْمُبَاشِرِ لِلْمَسْأَلَةِ، وَاسْتِشْهَادَاتِهِمَا الْوَاضِحَةِ بِنُصُوصٍ مُهِمَّةٍ، وَدَالَّةٍ مِنَ الْفِكْرِ الْأُورُوبِّي تُفِيدُ فِي تَفَهُّمِ صَمِيمِ بِنْيَةِ الْمَرْكَزِيَّةِ الْأَفْرِيقِيَّةِ وَتَحْلِيلِهَا، وَمِنْ ثَمَّ مُعَالَجَتِهَا بِشَكْلٍ أَكْثَرَ مَوْضُوعِيَّةً وَدِقَّةً.

وَتَتَنَاوَلُ الدِّرَاسَةُ جُذُورَ فِكْرَةِ الْمَرْكَزِيَّةِ الْأَفْرِيقِيَّةِ؛ النَّشْأَةَ وَالتَّأْسِيسَ، وَنَشَرَ وِيلْمُوتُ بْلَايْدِنْ نَصَّهُ التَّأْصِيلِيَّ حَوْلَ الزِّنْجِيِّ فِي التَّارِيخِ الْعَتِيقِ فِي عَامِ ١٨٦٩م الَّذِي اسْتَهَلَّهُ بِالْاسْتِشْهَادِ بِآرَاءِ الرَّحَّالَةِ، وَعَالِمِ اللُّغَةِ الْمُسْتَشْرِقِ الْفَرَنْسِيِّ قُنْسْطَنْطِينِ فِرَانْسُوا فُولْنِي C. F. Volney عَقِبَ زِيَارَاتِهِ لِعَجَائِبِ الْآثَارِ "فِي مِصْرَ وَإِثْيُوبِيَا عَامَ ١٧٨٢م، وَانْبِهَارِهِ بِهَا وَمُنْجَزَاتِ "عِرْقِ الزُّنُوجِ" (رُبَّمَا فِي إِشَارَةٍ لِلْمِصْرِيِّينَ، وَلَيْسَ بِالضَّرُورَةِ لِلْمَعْنَى الْمُعَاصِرِ لِلْمُصْطَلَحِ حِينَذَاكَ) الَّذِينَ يُعَدُّونَ الْآنَ عَبِيدًا لَنَا، وَأَنَّنَا مَدِينُونَ فِي فُنُونِنَا وَعُلُومِنَا، وَحَتَّى فِي اسْتِخْدَامِنَا لِلْكَلِمَةِ لَهُمْ!" وَاسْتَطْرَدَ بْلَايْدِنْ "وَلَا نَرَى كَيْفَ يُمْكِنُنَا، فِي ضَوْءِ سِجِلَّاتِ الْمَاضِي الَّتِي تَوَفَّرَتْ لَنَا، الْفِرَارَ مِنْ خَلَاصَاتِ فُولْنِي. وَرَبَطَ بِشَكْلٍ مُبَاشِرٍ بَيْنَ الْإِسْهَامَاتِ الْفَنِّيَّةِ وَالْعِلْمِيَّةِ لِلزُّنُوجِ وَنَظِيرَتِهَا فِي "مَرَاكِزِ الْحَضَارَةِ فِي الْمَشْرِقِ الْعَرَبِيِّ فِي عَصْرِهِ" فِي بَابِلَ وَنِينَوَى، وَبُنَاةِ الْأَهْرَامِ فِي مِصْرَ "بِحُكْمِ الْعَلَاقَةِ الْوَثِيقَةِ وَالْمُبَاشِرَةِ" بَيْنَ الزُّنُوجِ وَهَذِهِ الْحَضَارَاتِ. ثُمَّ جَهَدَ الْمُفَكِّرُ وَالْأَنْثْرُوبُولُوجِي الْهَايِيتِي فِيرْمِينُ نِهَايَةَ الْقَرْنِ التَّاسِعَ عَشَرَ فِي مَسْعَى تَأْكِيدِ الْجُذُورِ الْأَفْرِيقِيَّةِ لِلْحَضَارَةِ الْمِصْرِيَّةِ الْقَدِيمَةِ، أَوْ مَا سَمَّاهَا بِالْمِصْرِيَّةِ– الْكَيْمِيتِيَّةِ ضِمْنَ

(*)مُدَرِّسُ التَّارِيخِ الْحَدِيثِ وَالْمُعَاصِرِ كُلِّيَّةِ الْآدَابِ جَامِعَةِ الْوَادِي الْجَدِيدِ

(**)باحث شؤون افريقية

جُهُوده في تَفْنيد دُونية الْعرْق الْأَسْوَد، ونَقْد الْعرْقيَّة الْعلْميَّة الَّتي سَادَتْ في الدَّوَائر الْفكْريَّة الْأُوروبِّيَّة نهَايَة الْقَرْن التَّاسع عشَر. ثُمَّ تطَوَّر تيَّار الْمَرْكَزيَّة الْأَفْريقيَّة منْ خلَال قرَاءَة أَعْمَال الْآبَاء الْمُؤَسِّسين مَارتن ديلَاني، وهُو أَحَدُ أَبْرَز دُعَاة الْأَفْرُوعُمُوميَّة الثَّقَافيَّة في الْوِلَايَات الْمُتَّحدَة، وإدْوَارد ويلْمُوت بلَايدن، ثُمَّ الْآثَارُ الثَّقَافيَّةُ للْمَرْكَزيَّة الْأَفْريقيَّة في ضَوْء إسْهَام أَسَانتي وتَطَوُّر تيَّار الْمَرْكَزيَّة الْأَفْريقيَّة.

Abstrac

Afrocentrism represents, among other aspects, an African response to the Eurocentrism and its tendency to marginalize both Africa and Africans (notably in the diaspora). Albeit this conclusion, it could be remarkable that Afrocentrism had based number of its foundations on several Eurocentric ideologies. Accordingly, we can note several classical Greco-Roman writings and ideas being inserted inside the writings of leading Afrocentric thinkers since the nineteenth century and afterwards. In addition, those pioneers relied heavily on the orientalists and European travelers' accounts, notably about Egypt, since 17-18th centuries. We can name here a group of those pioneers such as Martin R. Delany and Edward Wilmot Byden whereas their contributions were full of the European cultural heritage, and ultimately will be very useful in the process of deconstructing the Afrocentrism itself.

The study deals with the very roots of the Afrocentrism through providing critical views on its establishment and developing since early 19th century. In order to provide valid evidence, the study tended directly to those European related sources such as Constantine F. Volney's travels to Egypt and alongside the Nile River (reaching far to "Ethiopia") in 1782, and his remarks on the Negro Race's contributions to the world civilization.

The study also explains other scholars' efforts and contributions to develop an Afrocentric current at the turn of 20th century such as the Haitian Antenor Firmin, whom major work, De l'égalité des races humaines (anthropologie positive) was published in Paris in 1885. Its importance was unrecognized for several decades. The recovered text was translated by Haitian scholar Asselin Charles in 2000. It was published in English as The Equality of the Human Races (Positivist Anthropology), 115 years after its original publication. Today he is considered one of the most important contributors to anthropology.[8]

Firmin pioneered the integration of race and physical anthropology and may be the first Black anthropologist. His work was recognized not only in Haiti but also among African scholars as an early work of négritude, and then the Afrocentrism.

مُقَدِّمَةٌ:

الْمَرْكَزِيَّةُ الْأَفْرِيقِيَّةُ أَوِ الْأَفْرُوسِنْتَرِيكَ Afrocentrism أَوِ الْأَفْرُوسِنْتَرِيزِمَ[١] هُوَ نَمُوذَجٌ فِكْرِيٌّ يُسَلِّطُ الضَّوْءَ عَلَى الْهُوِيَّةِ، وَإِسْهَامَاتِ الثَّقَافَاتِ الْأَفْرِيقِيَّةِ فِي تَارِيخِ الْعَالَمِ؛ لِأَنَّ الْمُجْتَمَعَ الْعِلْمِيَّ الْغَرْبِيَّ يَسْتَهِينُ بِالْحَضَارَاتِ الْأَفْرِيقِيَّةِ، وَيَسْعَى لِإِخْفَاءِ إِسْهَامَاتِهَا فِي التَّارِيخِ، تُمَثِّلُ الْمَرْكَزِيَّةُ الْأَفْرِيقِيَّةُ مِنْ أَحَدِ جَوَانِبِهَا، اسْتِجَابَةً لِلْمَرْكَزِيَّةِ الْأُورُوبِّيَّةِ، وَلِوِجْهَةِ نَظَرٍ طَالَمَا هَمَّشَتْ أَفْرِيقِيَا وَالْأَفَارِقَةَ، لَا سِيَّمَا فِي الْوِلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ، وَفِي أَرْجَاءِ الْعَالَمِ. وَيُمْكِنُ بِشَكْلٍ عَامٍ مُلَاحَظَةُ الْأُصُولِ الْفِكْرِيَّةِ الْأُورُوبِّيَّةِ الَّتِي أَمَدَّتْ تَيَّارَ "الْمَرْكَزِيَّةِ الْأَفْرِيقِيَّةِ" بِكَثِيرٍ مِنْ تَصَوُّرَاتِهِ مُنْذُ ظُهُورِهِ مَطْلَعَ الْقَرْنِ التَّاسِعَ عَشَرَ، عَلَى يَدِ عَدَدٍ مِنَ الْمُفَكِّرِينَ وَالْمُؤَرِّخِينَ الْأَمْرِيكِيِّينَ مِنْ أُصُولٍ أَفْرِيقِيَّةٍ. وَهِيَ أُصُولٌ مُمْتَدَّةٌ تَارِيخِيًّا مِنَ النُّصُوصِ الْكِلَاسِيكِيَّةِ الْيُونَانِيَّةِ وَالرُّومَانِيَّةِ إِلَى كِتَابَاتِ رَحَّالَةٍ وَمُسْتَشْرِقِينَ أُورُوبِّيِينَ مِمَّنْ زَارُوا مِصْرَ عَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ فِي الْقَرْنِ الثَّامِنَ عَشَرَ. وَيَبْرُزُ فِي هَذَا السِّيَاقِ مِثَالَانِ بَارِزَانِ، هُمَا مَارْتِنُ دِيلَانِيMartin R. Delany ، وَإِدْوَارْدُ وِيلْمُوتُ بْلَايْدِنBlyden, Edward W بِالنَّظَرِ لِتَنَاوُلِهِمَا الْمُبَاشِرِ لِلْمَسْأَلَةِ، وَاسْتِشْهَادَاتِهِمَا الْوَاضِحَةِ بِنُصُوصٍ مُهِمَّةٍ، وَدَالَّةٍ مِنَ الْفِكْرِ الْأُورُوبِّي تُفِيدُ فِي تَفَهُّمِ صَمِيمِ بِنْيَةِ الْمَرْكَزِيَّةِ الْأَفْرِيقِيَّةِ وَتَحْلِيلِهَا، وَمِنْ ثَمَّ مُعَالَجَتِهَا بِشَكْلٍ أَكْثَرَ مَوْضُوعِيَّةً وَدِقَّةً.

وَتَتَنَاوَلُ الدِّرَاسَةُ جُذُورَ فِكْرَةِ الْمَرْكَزِيَّةِ الْأَفْرِيقِيَّةِ؛ النَّشْأَةَ وَالتَّأْسِيسَ، وَنَشَرَ وِيلْمُوتُ بْلَايْدِنَ نَصَّهُ التَّأْصِيلِيَّ حَوْلَ الزِّنْجِيِّ فِي التَّارِيخِ الْعَتِيقِ فِي عَامِ ١٨٦٩م الَّذِي اسْتَهَلَّهُ بِالْاسْتِشْهَادِ بِآرَاءِ الرَّحَّالَةِ، وَعَالِمِ اللُّغَةِ الْمُسْتَشْرِقِ الْفَرَنْسِيِّ قُسْطَنْطِينَ فِرَانْسُوا فُولْنِي C. F. Volney عَقِبَ زِيَارَاتِهِ لِعَجَائِبِ الْآثَارِ "فِي مِصْرَ وَإِثْيُوبِيَا عَامَ ١٧٨٢م، وَانْبِهَارِهِ بِهَا وَمُنْجَزَاتِ "عِرْقِ الزُّنُوجِ" (رُبَّمَا فِي إِشَارَةٍ لِلْمِصْرِيِّينَ، وَلَيْسَ بِالضَّرُورَةِ لِلْمَعْنَى الْمُعَاصِرِ لِلْمُصْطَلَحِ حِينَذَاكَ) الَّذِينَ يُعَدُّونَ الْآنَ عَبِيدًا لَنَا، وَأَنَّنَا مَدِينُونَ فِي فُنُونِنَا وَعُلُومِنَا، وَحَتَّى فِي اسْتِخْدَامِنَا لِلْكَلِمَةِ لَهُمْ!" وَاسْتَطْرَدَ بْلَايْدِنُ "وَلَا نَرَى كَيْفَ يُمْكِنُنَا، فِي ضَوْءِ سِجِلَّاتِ الْمَاضِي الَّتِي تَوَفَّرَتْ لَنَا، الْفِرَارَ مِنْ خَلَاصَاتِ فُولْنِي. وَرَبَطَ بِشَكْلٍ مُبَاشِرٍ بَيْنَ الْإِسْهَامَاتِ الْفَنِّيَّةِ وَالْعِلْمِيَّةِ لِلزُّنُوجِ وَنَظِيرَتِهَا فِي "مَرَاكِزِ الْحَضَارَةِ فِي الْمَشْرِقِ الْعَرَبِيِّ فِي عَصْرِهِ" فِي بَابِلَ وَنِينَوَى، وَبُنَاةِ الْأَهْرَامِ فِي مِصْرَ "بِحُكْمِ الْعَلَاقَةِ الْوَثِيقَةِ وَالْمُبَاشِرَةِ" بَيْنَ الزُّنُوجِ وَهَذِهِ الْحَضَارَاتِ. وَلَقَدْ بَدَأَ هَذَا اللَّوْنُ مِنَ الْحَضَارَةِ الَّتِي نَقَلَهَا أَهْلُ مَرَوِي (صِنَاعَةِ الْمَعَادِنِ)، بَدَأَ فِي مِصْرَ الْقَدِيمَةِ، حَيْثُ كَانَ هُنَاكَ كَثِيرٌ مِنْ حَيْثُ السِّلْمِ، وَتَوَافُرِ الْغِذَاءِ، وَالْاسْتِقْرَارِ، وَالْحُكُومَةِ الْقَوِيَّةِ، وَكَهَنَةٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ فِي الْهَيَاكِلِ، وَوَفْرَةِ الْأَغْرَاضِ الْفَنِّيَّةِ، وَلَقَدِ انْتَشَرَتِ الْحَضَارَةُ مِنْ مِصْرَ الْقَدِيمَةِ لَا إِلَى

إِفْرِيقِيَا فَحَسْبُ؛ بَلْ إِلَى أُورُبَّا نَفْسِهَا، وَالنَّاسُ فِي تَحَرُّكِهِمْ لِلْبَحْثِ عَنْ مَوْطِنٍ جَدِيدٍ لَيْسَتْ لَدَيْهِمُ الْفُسْحَةُ مِنَ الْوَقْتِ لِاخْتِرَاعِ فُنُونٍ جَدِيدَةٍ؛ بَلْ مِنَ الضَّرُورِيِّ أَنْ يَتَعَلَّمُوا مِنَ الشُّعُوبِ الَّتِي اسْتَقَرَّتْ، وَتَوَافَرَ لَهَا كُلُّ عَوَامِلِ النَّجَاحِ.

وَنَسْتَطِيعُ مِنَ الدِّرَاسَاتِ التَّارِيخِيَّةِ لِلْحَفْرِيَّاتِ فِي الْعَالَمِ الْقَدِيمِ أَنْ نَعْرِفَ كَيْفَ تَعَلَّمَتْ شُعُوبُ غَرْبِي أُورُبَّا هَذَا اللَّوْنَ مِنَ الْإِنْتَاجِ الْحَضَارِيِّ مِنْ مِصْرَ الْقَدِيمَةِ؛ بَلْ لَعَلَّ أُورُبَّا قَدْ نَقَلَتْ عَنْهَا أَكْثَرَ مِمَّا نَقَلَتْ إِفْرِيقِيَا، وَلَكِنَّ الشَّيْءَ الَّذِي يَعْنِينَا هُنَا هُوَ الْمَبْدَأُ، مَبْدَأُ أَنَّ إِفْرِيقِيَا مِثْلَ أُورُبَّا قَدْ حَصَلَتْ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ حِكْمَةِ مِصْرَ الْقَدِيمَةِ(٢).

ثُمَّ جَهَدَ الْمُفَكِّرُ وَالْأَنْثْرُوبُولُوجِي الْهَايِيتِي فِيرمِينُ نِهَايَةِ الْقَرْنِ التَّاسِعَ عَشَرَ فِي مَسْعَى تَأْكِيدِ الْجُذُورِ الْأَفْرِيقِيَّةِ لِلْحَضَارَةِ الْمِصْرِيَّةِ الْقَدِيمَةِ، أَوْ مَا سَمَّاهَا بِالْمِصْرِيَّةِ-الْكَيمِيتِيَّةِ ضِمْنَ جُهُودِهِ فِي تَفْنِيدِ دُونِيَةِ الْعِرْقِ الْأَسْوَدِ، وَنَقْدِ الْعِرْقِيَّةِ الْعِلْمِيَّةِ الَّتِي سَادَتْ فِي الدَّوَائِرِ الْفِكْرِيَّةِ الْأُورُوبِّيَّةِ نِهَايَةِ الْقَرْنِ التَّاسِعَ عَشَرَ. ثُمَّ تَطَوَّرَ تَيَّارُ الْمَرْكَزِيَّةِ الْأَفْرِيقِيَّةِ مِنْ خِلَالِ قِرَاءَةِ أَعْمَالِ الْآبَاءِ الْمُؤَسِّسِينَ مَارِتِنَ دِيلَانِي، وَهُوَ أَحَدُ أَبْرَزِ دُعَاةِ الْأَفْرُوعُمُومِيَّةِ الثَّقَافِيَّةِ فِي الْوِلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ، وَإِدْوَارِدَ وِيلْمُوتَ بِلَايِدَنَ، ثُمَّ الْآثَارُ الثَّقَافِيَّةُ لِلْمَرْكَزِيَّةِ الْأَفْرِيقِيَّةِ فِي ضَوْءِ إِسْهَامِ أَسَانتِي وَتَطَوُّرِ تَيَّارِ الْمَرْكَزِيَّةِ الْأَفْرِيقِيَّةِ.

الْمَرْكَزِيَّةُ الْأَفْرِيقِيَّةُ: النَّشْأَةُ وَالتَّأْسِيسُ:

يَعْتَمِدُ دُعَاةُ الْمَرْكَزِيَّةِ الْأُورُوبِّيَّةِ الَّتِي تَجَاهَلَتْ أَهَمِّيَّةَ أَفْرِيقِيَا فِي التَّارِيخِ الْعَالَمِيِّ عَلَى أَفْكَارِ الْمُفَكِّرِ الْأَلْمَانِيِّ فرِيدرِيكَ هِيجِلَ فِي مُؤَلَّفِهِ "مُحَاضَرَاتٍ فِي فَلْسَفَةِ التَّارِيخِ الْعَالَمِيِّ" الَّتِي تَنَاوَلَهَا بِالنَّقْدِ الْمُؤَرِّخُ الْإِثْيُوبِيُّ تِيشِيلَ تِيبِيبُو Teshale Tibebu فِي عَمَلِهِ بَالِغِ الْأَهَمِّيَّةِ "هِيجِلُ وَالْعَالَمُ الثَّالِثُ: صَنَعَ الْمَرْكَزِيَّةَ الْأُورُوبِّيَّةَ فِي التَّارِيخِ الْعَالَمِيِّ" لَا سِيَّمَا فِكْرَتَهُ عَنْ تَقْسِيمِ أَفْرِيقِيَا لِثَلَاثَةِ أَجْزَاءٍ: أَفْرِيقِيَا الْأُورُوبِّيَّةِ (شَمَالِ الْقَارَّةِ مِنَ الْمَغْرِبِ حَتَّى طَرَابُلُسَ فِي لِيبِيَا الَّذِي أَلْحَقَهُ بِإِسْبَانِيَا)، وَأَفْرِيقِيَا الْآسِيَوِيَّةِ؛ حَيْثُ عَدَّ مِصْرَ جُزْءًا مُنْفَصِلًا عَنْ بَقِيَّةِ الْقَارَّةِ وَأَكْثَرَ ارْتِبَاطًا بِالشَّرْقِ الْأَدْنَى فِي آسِيَا، ثُمَّ أَفْرِيقِيَا جَنُوبِ الصَّحْرَاءِ الَّذِي عَدَّهُ أَفْرِيقِيَا الْحَقِيقِيَّةَ(٣).

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- ديسمبر ٢٠٢٣

تَرَى كَثِيرٌ مِنَ التَّعْرِيفَاتِ أَنَّ "الْمَرْكَزِيَّةَ الْأَفْرِيقِيَّةَ" تَدُورُ، بِبَسَاطَةٍ بِاللُّغَةِ، حَوْلَ الْقِيَمِ وَالْمُمَارَسَاتِ، وَالْمَعَارِفَ الْمُشْتَقَّةَ أَفْرِيقِيًّا عِنْدَ مُحَاوَلَةِ تَحْلِيلِ ظَاهِرَاتٍ مُتَعَلِّقَةٍ بِالشُّعُوبِ وَالْمُؤَسَّسَاتِ الْأَفْرِيقِيَّةِ. وَأَنَّهُ لَيْسَتْ ثَمَّةَ حَاجَةٍ لِلِاتِّفَاقِ مَعَ هَذِهِ الْمَعَارِفِ الْأَفْرِيقِيَّةِ؛ بَلْ تَقْتَصِرُ الضَّرُورَةُ –هُنَا– عَلَى فَهْمِهَا وَتَقْدِيرِ أَنَّهَا نِقَاطٌ يُمْكِنُ الْانْطِلَاقُ مِنْهَا؛ لَا سِيَّمَا فِي ظِلِّ غَلَبَةِ النَّزْعَةِ الْبَيْضَاءِ فِي تَنَاوُلِ التَّارِيخِ فِي الْأَكَادِيمِيَّاتِ الْأُورُوبِّيَّةِ لِدَرَجَةٍ لَا يُمْكِنُ مَعَهَا الرُّجُوعُ بِاطْمِئْنَانٍ تَامٍّ لِعُلَمَاءَ يَعْمَدُونَ لِفَهْمِ الظَّوَاهِرِ الْأَفْرِيقِيَّةِ وِفْقَ هَذِهِ النَّزْعَةِ. كَمَا تُشِيرُ "الْمَرْكَزِيَّةُ الْأَفْرِيقِيَّةُ" إِلَى حَقِّ الثَّقَافَاتِ الْمُتَبَايِنَةِ وَمَسْئُولِيَّتِهَا فِي صِيَاغَةِ تَحْلِيلِهَا لِلتَّارِيخِ الْإِنْسَانِيِّ وَالْإِسْهَامِ بِهِ بِحَسْبِهِ انْعِكَاسًا لِتَصَوُّرَاتِهِمْ وَمَصَالِحِهِمْ. عِلَاوَةً عَلَى ذَلِكَ تَرَى الْمَرْكَزِيَّةُ الْأَفْرِيقِيَّةُ، كَوْنَهَا رُؤْيَةً عَالَمِيَّةً ضَرُورَةَ وُجُودِ تَارِيخٍ قَائِمٍ عَلَى فِكْرِهَا. دُونَ أَنْ تَفُوتَ هُنَا مُلَاحَظَةَ عَدَمِ بَذْلِ أَنْصَارِ الْمَرْكَزِيَّةِ الْأَفْرِيقِيَّةِ جُهْدًا أَصِيلًا بَعْدُ فِي تَعْرِيفِهَا مِنْ جِهَةِ مَاهِيَّتِهَا بِشَكْلٍ وَاضِحٍ وَمُتَمَاسِكٍ، وَالْاقْتِصَارِ عَلَى التَّأْكِيدِ عَلَى أَنَّ فِكْرَتَهَا تَقُومُ عَلَى الْانْتِصَارِ لِمَصَالِحِ السُّودِ أَوَّلًا، كَمَا نَصَّتْ عَلَى ذَلِكَ مَثَلًا السِّيَاسَةُ التَّحْرِيرِيَّةُ لِدَوْرِيَّةِ Afrocentric Worldview الَّتِي أَصْدَرَتْهَا فِي عَامِ ١٩٧٣م جَمْعِيَّةُ الْمُؤَرِّخِينَ الْأَفَارِقَةُ Association of African Historians(٤).

وَتَعَزَّزَ هَذَا التَّيَّارُ فِي الثَّمَانِينَاتِ مَعَ تَوَجُّهِ أَعْدَادٍ لَافِتَةٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْأَفْرُو أَمْرِيكِيِّينَ وَالْأَفَارِقَةِ لِتَبَنِّي تَوَجُّهَاتِهِ، الَّتِي نَاقَضَتْ بِشَكْلٍ عَامٍ النَّظَرِيَّاتِ الَّتِي "تَحْصُرُ" الْأَفَارِقَةَ فِي هَوَامِشِ الْفِكْرِ وَالتَّجْرِبَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ. وَعَدَّ أَنْصَارُ هَذِهِ الْمَدْرَسَةِ الْأَعْمَالَ التَّارِيخِيَّةَ الَّتِي وَضَعَهَا شَيْخُ أَنْتَا دِيُوبCheikh Anta Diop وَالْأَعْمَالَ اللُّغَوِيَّةَ لِرَفِيقِهِ ثِيُوفَايِلَ أُوبِينجَا Theophile Obenga أُسُسًا مَرْجِعِيَّةً لِأَعْمَالِهِمْ(٥)، وَكَذَلِكَ أَعْمَالُ الْجَمَايِكِي مِنْ أَصْلٍ إِفْرِيقِيٍّ مَارِكُوسَ جَارِفِي Marcus Garvey (٦) الَّتِي نَادَ فِيهَا بِالْفَصْلِ الْكَامِلِ بَيْنَ الْبِيضِ وَالسُّودِ، وَعَوْدَةِ الْأَفَارِقَةِ فِي الشَّتَاتِ الْأَمْرِيكِيِّ إِلَى إِفْرِيقِيَا، وَهِيَ النَّمُوذَجُ الْأَوَّلُ لِلْحَرَكَاتِ الْجَمَاهِيرِيَّةِ الْإِفْرِيقِيَّةِ بِشَكْلٍ عَامٍ، وَالْحَرَكَاتِ الْقَوْمِيَّةِ عَلَى وَجْهِ التَّحْدِيدِ. وَأَنَّ جَارِفِي الشَّاعِرَ وَالْأُسْتَاذَ الْجَامِعِيَّ، وَالْكَاتِبَ الْمَسْرَحِيَّ، وَالْمُؤَرِّخَ وَالْقَائِدَ الْعَسْكَرِيَّ، هُوَ كُلَّ مَا يَحْتَاجُهُ الزُّنُوجُ وَقْتَ الْأَزَمَاتِ(٧).

لَقَدْ كَانَ التَّمَرْكُزُ حَوْلَ الذَّاتِ الْأُورُبِّيَّةِ (Euro centrism) مُبَكِّرًا مَعَ نَهْضَتِهَا، وَرَغْمَ تَنَوُّعِ الرُّؤَى فِي الثَّقَافَةِ الْأُورُبِّيَّةِ؛ فَإِنَّهَا لَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَفْهَمَ التَّنَوُّعَ الثَّقَافِيَّ السَّائِدَ فِي الْعَالَمِ وَخَاصَّةً فِي أَفْرِيقِيَا. ثَمَّةَ تَسَاؤُلٍ مُسْتَمِرٍّ عَنْ أَسْبَابِ النَّفْيِ التَّارِيخِيِّ الَّذِي تَقُومُ بِهِ الثَّقَافَةُ الْأُورُبِّيَّةُ لِمَا شَهِدَتْهُ أَفْرِيقِيَا مِنْ ثَقَافَاتٍ وَحَضَارَاتٍ جَدِيرَةٍ أَنْ نُوفِّرَ لَهَا الْمَكَانَ اللَّائِقَ فِي عَمَلِيَّةِ بَعْثِ الْحِوَارِ الْحَضَارِيِّ فِي مُوَاجَهَةِ الصِّرَاعِ الَّذِي يَبْدُو أَنَّهُ مُخَطَّطٌ(٨).

فَقَامُوا بِعَمَلِيَّةِ إِقْصَاءٍ لِتِلْكَ الثَّقَافَاتِ الْإِفْرِيقِيَّةِ بِالْحَدِيثِ عَنْ شُعُوبٍ بِلَا تَارِيخٍ، أَوْ مُجْتَمَعَاتٍ بِلَا دُوَلٍ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ مَفَاهِيمِ الْأَنْثُرُوبُولُوجِيَا الْأُورُبِّيَّةِ، مِثْلَمَا فَعَلُوا مَعَ الثَّقَافَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْمِصْرِيَّةِ بِالْاسْتِشْرَاقِ وَعِلْمِ الْآثَارِ، وَكَانَ يَلْزَمُ لِذَلِكَ إِحْكَامُ بِنَاءِ الصُّورَةِ لِلْأَفْرِيقِيِّ الْمُتَخَلِّفِ فِي أَدَبِيَّاتٍ أُورُبِّيَّةٍ كُبْرَى مِنْ مُونتِسكيو حَتَّى كُونرَاد وَهِيجِلَ، بَلْ وَتَسْرِيبِ هَذِهِ الصُّورَةِ إِلَى الْعَقْلِ الْأَفْرِيقِيِّ نَفْسِهِ بِاسْتِعْمَارِهِ مَعَ اسْتِعْمَارِ أَرْضِهِ؛ فَيَجْتَرُّ تَخَلُّفَهُ وَيُؤْمِنُ عَنْ قَنَاعَةٍ بِالرِّسَالَةِ الْحَضَارِيَّةِ الْأُورُبِّيَّةِ، لِلْكَنِيسَةِ، وَلِلْكُتَّابِ الْأُورُبِّيِّينَ، مِنْ أَجْلِ تَدْمِيرِ الْبُنْيَةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ (تِجَارَةِ الرَّقِيقِ) وَالثَّقَافِيَّةِ الْأَفْرِيقِيَّةِ بِتَوَقُّفِ انْتِشَارِ اللُّغَاتِ الْمَحَلِّيَّةِ الَّتِي كَانَتْ تُؤَسِّسُ لِلُغَاتٍ وَطَنِيَّةٍ، وَإِنْكَارِ الْحَرْفِ الْعَرَبِيِّ الَّذِي كَتَبَتْ بِهِ الشُّعُوبُ الْأَفْرِيقِيَّةُ بَعْضَ تُرَاثِهَا خِلَالَ أَلْفِ عَامٍ، وَأَصْبَحَ الْأَفْرِيقِيُّ الْحَدِيثُ عَارِيًا مِنْ إِمْكَانِيَّاتِهِ الْمَادِّيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ فِي ضَرْبَةٍ وَاحِدَةٍ، وَهَذَا هُوَ مَا أَسْمَاهُ وَالتِر رُودنِي وَأَميلكَارُ بِالنَّفْيِ مِنَ التَّارِيخِ إِشَارَةً إِلَى عَمَلِيَّةِ الْإِقْصَاءِ مِنَ التَّارِيخِ الْحَدِيثِ عَلَى الْأَقَلِّ. وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ صُوَرِ التَّدْمِيرِ (٩).

اعْتَمَدَ التَّيَّارُ بِأَكْمَلِهِ الَّذِي تَبَلْوَرَ بِدَوْرِهِ فِي عَمَلِيَّةٍ مُعَقَّدَةٍ عَلَى امْتِدَادِ الْقَرْنَيْنِ التَّاسِعَ عَشَرَ وَالْعِشْرِينَ، فِي طَرْحِ أَفْكَارِهِ عَلَى عَمَلِ مُفَكِّرِينَ أَوَائِلَ مِثْلَ مَارِتِنَ دِيلَانِي Martin R. Delany وَإِدوَارِدَ وِيلمُوتَ بِلَايدَنW Blyden, Edward فِي عَامِ ١٩١٢، وج. إ. كَاسِلِي هَايفُوردَ J. E. Casely Hayford فِي عَامِ ١٩٣٠م. وَوِلِيَامِ دُوبُويسَ W. E. B. Du Bois فِي عَامِ ١٩٦٣م وَآخَرِينَ. وَرَغْمَ قِدَمِ أَفْكَارِ هَذَا التَّيَّارِ وَجُذُورِهِ؛ فَقَدْ وَرَدَتِ الْإِشَارَاتُ الْأُولَى الْحَرْفِيَّةُ أَوِ الْمُبَاشِرَةُ لَهُ لَدَى دُوبُويسَ عَلَى وَجْهِ

التَّحْدِيدِ بِنَصِّهِ عَلَى تَوَجُّهِ الْمَرْكَزِيَّةِ الْأَفْرِيقِيَّةِ afro-centric عِنْدَ وَصْفِ خُطَطِ مَشْرُوعِهِ "مَوْسُوعَةِ أَفْرِيكَانَا" Encyclopedia Africana عَشِيَّةَ بَدْئِهِ فِي غَانَا فِي مَطْلَعِ السِّتِّينَاتِ. وَتَعَزَّزَ الْمُصْطَلَحُ عَلَى نَحْوٍ مَحْدُدٍ فِي سِيَاقِ الْحَاجَةِ لِدِرَاسَاتٍ وَمُؤَسَّسَاتٍ "مَرْكَزِيَّةٍ أَفْرِيقِيَّةٍ" الَّتِي كَانَتْ ذَاتَ أَوْلَوِيَّةٍ فِي ذِهْنِ الرَّئِيسِ الْغَانِي كُوَامِي نَكْرُومَا – الَّذِي رَعَا مَشْرُوعَ هَذِهِ الْمَوْسُوعَةِ– عِنْدَمَا تَحَدَّثَ فِي عَامِ ١٩٦٣م عَنِ "الْحَاجَةِ لِدِرَاسَةِ التَّارِيخِ وَالثَّقَافَةِ وَالْمُؤَسَّسَاتِ وَاللُّغَاتِ وَالْفُنُونِ الْغَانِيَةِ وَالْأَفْرِيقِيَّةِ "بِطُرُقٍ مَرْكَزِيَّةٍ أَفْرِيقِيَّةٍ جَدِيدَةٍ– مَعَ تَحَرُّرٍ كَامِلٍ مِنَ الْافْتِرَاضَاتِ الْمُسْبَقَةِ لِلْعَهْدِ الْاسْتِعْمَارِيِّ[١٠].

لَكِنَّ هَذَا السِّيَاقَ التَّارِيخِيَّ الْحَدِيثَ نِسْبِيًّا فِي مُنْتَصَفِ الْقَرْنِ الْعِشْرِينَ لَا يَحُولُ دُونَ مُلَاحَظَةِ أَنَّ تَيَّارَ "الْمَرْكَزِيَّةِ الْأَفْرِيقِيَّةِ" قَدْ نَبَعَ بِالْأَسَاسِ مِنْ تُرَاثٍ بَالِغِ الثَّرَاءِ وَالتَّنَوُّعِ لِمَا يُمْكِنُ وَصْفُهُ بِمَرْكَزِيَّةٍ "صُورَةِ أَفْرِيقِيَا" (كَفِكْرَةٍ رُومَانْسِيَّةٍ فِي بِدَايَاتِهَا) لَدَى طَائِفَةٍ وَاسِعَةٍ مِنَ الْكُتَّابِ وَالْمُفَكِّرِينَ وَالْمُؤَرِّخِينَ وَالسَّاسَةِ الْأَفْرُو أَمْرِيكِيِّينَ مُنْذُ مَطْلَعِ الْقَرْنِ التَّاسِعَ عَشَرَ، كَمَا تَضَمَّنَتْ فِي إِشَارَاتِهِمُ الْمُبَاشِرَةِ لِمِصْرَ الْقَدِيمَةِ، وَالنُّوبَةِ، وَإِثْيُوبِيَا، وَحَضَارَاتٍ أَفْرِيقِيَّةٍ أُخْرَى ؛كَوْنُهَا جُزْءًا مِنْ دَعْوَةِ هَذِهِ النُّخْبَةِ لِنَيْلِ بَنِي جِلْدَتِهِمُ الْمُسَاوَاةَ وَالْاحْتِرَامَ الْعِرْقِيِّ دَاخِلَ مُجْتَمَعَاتِهِمْ (فِي الشَّتَاتِ). وَكَانَ مِنْ أَبْرَزِ الْمَجْمُوعَاتِ الَّتِي شَمِلَتْ خُطَبًا وَدِرَاسَاتٍ وَمَقَالَاتٍ فِي هَذَا التَّيَّارِ مَا جَمَعَهُ هُوسِي ايسْتُونَ Hosea Easton بِعُنْوَانِ "رِسَالَةٍ فِي الشَّخْصِيَّةِ الْفِكْرِيَّةِ وَالْحَالَةِ السِّيَاسِيَّةِ لِلْمُلَوَّنِينَ فِي عَامِ ١٨٣٧م" Treatise on the Intellectual Character and the Political Condition of the Colored People الَّذِي انْطَلَقَ بِالْأَسَاسِ مِنْ رُؤْيَةٍ تَوْرَاتِيَّةٍ صِرْفَةٍ[١١]، وَمِنْ مُؤَلِّفِ جِيمِسَ بِينِينْتُونَ James Pennington فِي عَامِ ١٨٤١م بِعُنْوَانِ "الْمَرْجِعِ فِي أَصْلِ الْمُلَوَّنِينَ وَتَارِيخِهِمْ" Text Book of the Origin and History of the Colored People[١٢] وَهُوَ كُتَيِّبٌ وَجِيزٌ يُعِيدُ سَرْدَ "الشَّعْبِ الْمُلَوَّنِ" وَشُرُحِهَا وِفْقَ رِوَايَةِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ فَحَسْبُ، وَكَذَلِكَ كِتَابُ "الضَّوْءُ وَالْحَقِيقَةُ" Light and Truth لِرُوبُرِتَ ب. لِوِيسَ Robert B. Lewis فِي عَامِ١٨٤٤م.

وَالْكِتَابُ التَّأْسِيسِيُّ بَالِغُ الْأَهَمِّيَّةِ فِي صِيَاغَةِ "الْمَرْكَزِيَّةِ الْأَفْرِيقِيَّةِ" فِي تِلْكَ الْفَتْرَةِ الْمُبَكِّرَةِ نِسْبِيًّا لِلْكَاتِبِ وِلِيَامَ وَيلِزَ بِرَاوِنَ William Wells Brown بِعُنْوَانِ "الْإِنْسَانُ الْأَسْوَدُ: أَسْلَافُهُ، وَعَبْقَرِيَّتُهُ، وَمُنْجَزَاتُهُ" The Black Man: His Antecedents, His Genius, and his Achievements (1863)، ثُمَّ الْعَمَلُ الْأَبْرَزُ فِي عَامِ ١٨٦٨م لِجِيمِسَ أَفْرِيكَانُوسَ هُورتُونَ James Africanus Horton "دُوَلُ وَشُعُوبُ غَرْبِ أَفْرِيقِيَا" West African Countries and Peoples ، الَّذِي فَنَّدَ فِي أَكْثَرِ مِنْ مَوْضِعٍ أَوْضَاعَ الْمَرْكَزِيَّةِ الْأُورُوبِّيَّةِ، وَأَبْرَزَ أَهَمِّيَّةَ الْحَضَارَاتِ الْأَفْرِيقِيَّةِ بِمَا فِيهَا مِصْرُ الْقَدِيمَةُ. وَلُوحِظَ تَسَارُعُ طَبْعِ مِثْلِ هَذِهِ الْمُؤَلَّفَاتِ فِي نِهَايَةِ الْقَرْنِ التَّاسِعَ عَشَرَ مَعَ ظُهُورِ أَعْمَالِ جُوزِيفَ إِ. هَايِنَ Joseph E. Hayne مِثْلَ: "الْكُوشِيِّ"فِي عَامِ ١٨٨٧م The Cushite ، وفي عَامِ ١٨٩٤م كِتَابُ "الْإِنْسَانُ الْأَسْوَدُ؛ أَوِ التَّارِيخُ الطَّبِيعِيُّ لِلْعِرْقِ الْحَامِي" The Black Man; Or, The Natural History of the Hametic Race ، وَفِي عَامِ ١٩٠٥م كِتَابُ "الْأَصْلُ الْآمُونِيُّ أَوِ الْحَامِي لِلْيُونَانِيِّينَ وَالْكَرِيتِيِّينَ وَجَمِيعِ الْأَعْرَاقِ السَّلْتِيَّةِ الْقَدِيمَةِ" The Amonian Or Hamitic Origin of the Ancient Greeks, Cretans, and All the Celtic Races وَمُؤَلِّفُهُ هَارفِي جُونسُونَ Harvey Johnson فِي عَامِ ١٩٠٣ م بِعُنْوَانِ: "الْأُمَمِ مِنْ وِجْهَةِ نَظَرٍ جَدِيدَةٍ" The Nations from a New Point of View، وَمُؤَلَّفَاتٌ أُخْرَى كَثِيرَةٌ رَكَّزَتْ بِالْأَسَاسِ (وَفِي صِيَاغَاتٍ غَيْرِ تَارِيخِيَّةٍ بِشَكْلٍ وَاضِحٍ فِي وَاقِعِ الْأَمْرِ) عَلَى تَأْصِيلِ التَّارِيخِ الْأَفْرِيقِيِّ (فِي صِيَاغَةٍ مُلْتَبِسَةٍ بِطَبِيعَةِ الْحَالِ) بِالرُّجُوعِ إِلَى الْحَالَةِ الْإِثْيُوبِيَّةِ فِي عَدَدٍ مِنَ الْمُؤَلَّفَاتِ الْمُهِمَّةِ مِثْلَ "غُمُوضِ إِثْيُوبِيَا الْخَفِيِّ فِي عَامِ ١٩٢٥م The Hidden Mystery of Ethiopia لِمُؤَلِّفِهِ الْأَمِيرِ جُوزِيفَ إِيمَانُويلَ بِلَايشِتَاي J. E. Blayechettai، وَمُؤَلِّفُ دُرُوسِيلَا هُيُوسِتَنَ فِي عَامِ ١٩٢٦ م Drusilla D. Houston الَّذِي حَمَلَ عُنْوَانَ: إِثْيُوبِيُّو الْإِمْبِرَاطُورِيَّةِ الْكُوشِيَّةِ الْقَدِيمَةِ الرَّائِعُونَ" Wonderful Ethiopians of the Ancient Cushite Empire [١٣]؛ الَّذِي تَنَاوَلَ عَلَى وَجْهٍ خَاصٍّ تَرْتِيبًا زَمَنِيًّا غَيْرَ مُرَتَّبٍ فِي خَمْسَةِ فُصُولٍ قَصِيرَةٍ اسْتَهَلَّهُ

بِزَمَنِ الْإِمْبِرَاطُورِيَّةِ الْإِثْيُوبِيَّةِ وَإِثْيُوبِيَا الْقَدِيمَةِ وَحَضَارَتِهَا، ثُمَّ ذَيَّلَ الْكُتَيِّبَ بِمِصْرَ مَا قَبْلَ التَّارِيخِ(١٤).

وَيُمْكِنُ تَلَمُّسُ مَلْمَحٍ آخَرَ لِتَعْرِيفَاتِ "الْمَرْكَزِيَّةِ الْأَفْرِيقِيَّةِ"، وَفِي صِيَاغَةٍ أَكْثَرَ قَابِلِيَّةٍ لِلنَّقْدِ وَالْجِدَلِ الْبَنَّاءِ، فِيمَا طَرَحَهُ الرِّوَائِيُّ الْكِينِيُّ الْبَارِزُ نَجُوجِي وَا ثِيونَجو Ngugi wa Thiongo فِي عَامِ ١٩٩٣م مِنْ أَفْكَارٍ "ثَقَافِيَّةٍ" عَنْ مَضْمُونِ الْمَرْكَزِيَّةِ الْأَفْرِيقِيَّةِ (تَمَّ جَمْعُهَا ضِمْنَ مُؤَلَّفِهِ Moving the Centre: The Struggle for Cultural Freedoms)، وَارْتَبَطَ هَذَا الْمُؤَلَّفُ كُلُّهُ بِالْجِدَالِ حَوْلَ الْمَرْكَزِيَّةِ الْأُورُوبِّيَّةِ وَالْمَرْكَزِيَّةِ الْأَفْرِيقِيَّةِ، وَالتَّعَدُّدِيَّةِ الثَّقَافِيَّةِ. وَكَانَ نَقْدُ نَجُوجِي لِلْمَرْكَزِيَّةِ الْأُورُوبِّيَّةِ انْطِلَاقًا مِنْ رُؤْيَةٍ مَرْكَزِيَّةٍ أَفْرِيقِيَّةٍ (فِيمَا يُمْكِنُ اعْتِبَارُهُ مَوْقِفًا تَقَدُّمِيًّا فِي صِيَاغَةِ الْمَرْكَزِيَّةِ الْأَفْرِيقِيَّةِ مِنْ نُقْطَةِ بِدَايَةٍ حَقِيقِيَّةٍ قَائِمَةٍ عَلَى نَقْدٍ جَوْهَرِيٍّ، وَلَيْسَ اسْتِجَابَةً لِظَاهِرَةِ الْمَرْكَزِيَّةِ الْأُورُوبِّيَّةِ) أَوْ نَظَرِيَّتِهَا النَّقْدِيَّةِ حَسْبَ جُوزِيفَ مَاكَلَارِينَ J. Mclaren فِي دِرَاسَتِهِ فِي عَامِ ١٩٩٨ م لِفِكْرِ وَا ثِيونَجُو وَصِلَتِهِ بِالْمَرْكَزِيَّةِ الْأَفْرِيقِيَّةِ، وَيُمْكِنُ الْقَوْلُ إِنَّ "الْمَرْكَزِيَّةَ الْأَفْرِيقِيَّةَ" قَدْ خَرَجَتْ بِتَجَلِّيَاتِهَا الرَّاهِنَةِ –بِالْأَسَاسِ– فِي نِهَايَةِ سَبْعِينَاتِ الْقَرْنِ الْمَاضِي كَوْنَهَا وِجْهَةَ نَظَرٍ فَلْسَفِيَّةٍ وَتَنْظِيرِيَّةٍ مِنْ مَنْظُومَةِ الْمُفَكِّرِ الْأَمْرِيكِيِّ مِنْ أَصْلٍ إِفْرِيقِيٍّ مُولِيفِي كِيتِي أَسَانتِي Molefi Kete Asante (تَعْرِيفُ)[١٥] الْبَحْثِيَّةِ (الْمَعْرُوفَةِ بِثُلَاثِيَّةِ الدِّرَاسَاتِ الْأَفْرِيقِيَّةِ)، الَّتِي تُمَثِّلُ فِي مُجْمَلِهَا الْجَوْهَرَ الْأَسَاسِيَّ لِفِكْرَةِ غَلَبَةِ اتِّسَاقِ هَذَا التَّفْسِيرِ وَالتَّوْضِيحِ، الْقَائِمِ عَلَى دَوْرِ الْأَفَارِقَةِ كَوْنُهُمْ فَاعِلِينَ مَعَ الْحَقِيقَةِ. وَهِيَ كِتَابَاتٌ يُصَنِّفُهَا الْبَعْضُ بِأَنَّهَا تَيَّارٌ مُتَعَصِّبٌ لِلزُّنُوجِ الْأَفَارِقَةِ، يَرْفُضُ كُلَّ مَا هُوَ غَيْرُ إِفْرِيقِيٍّ أَسْوَدَ، سَوَاءٌ أَكَانَ قَادِمًا مِنْ شِبْهِ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ أَمْ مِنْ أُورُوبَّا(١٦).

وَعَقَدَ مَاكَلَارِينُ مُقَارَنَةً بَيْنَ عَمَلِ نَجُوجِي "نَقْلِ الْمَرْكَزِ" وَأَعْمَالٍ مَحْدُدَةٍ لِأَسَانتِي (١٧)، وَهِيَ "الْمَرْكَزِيَّةُ الْأَفْرِيقِيَّةُ: نَظَرِيَّةُ التَّغَيُّرِ الْاجْتِمَاعِيِّ فِي عَامِ ١٩٨٨م ، وَفِكْرَةُ الْمَرْكَزِيَّةِ الْأَفْرِيقِيَّةِ عَامِ ١٩٨٧م ، وَكِيمِيتَ، وَالْأَفْرُومَرْكَزِيَّةِ وَالْمَعْرِفَةِ عَامِ١٩٩٠م، مِنْ جِهَةِ أَنَّ كُلًّا مِنْ وَاثِيونَجُو وَأَسَانتِي قَدْ تَنَاوَلَا (فِي هَذِهِ النُّصُوصِ) مَا وُصِفَ "بِالْمَرْكَزِ" كَوْنُهُ مَوْضِعًا لِلتَّغْيِرِ الثَّقَافِيِّ وَالْاجْتِمَاعِيِّ. وَكَانَ وَا ثِيونَجُو أَكْثَرَ إِيجَابِيَّةً فِي تَقْدِيمِ دَلَائِلَ

مَلْمُوسَةٍ لِأَفْكَارِ الْمَرْكَزِيَّةِ الْأَفْرِيقِيَّةِ، وَيَتَّضِحُ ذَلِكَ عَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ حَوْلَ اللُّغَةِ وَدَوْرِ الْكَاتِبِ الْأَفْرِيقِيِّ فِي مُوَاجَهَةِ الْاسْتِعْمَارِ الْجَدِيدِ حَيْثُ مَثَّلَ إِسْهَامًا رَائِدًا فِي هَذَا الْمَسَارِ (يَتَطَابَقُ مَعَ رُؤَى الْمَرْكَزِيَّةِ الْأَفْرِيقِيَّةِ وَمَعَ تَطَوُّرِهَا فِي بُعْدِهَا الثَّقَافِي). كَمَا عُدَّ دَعْمُ وَاثِيونَجُو لِلُّغَاتِ الْأَفْرِيقِيَّةِ الْأَصْلِيَّةِ تَنَاوُلًا مُوَازِيًا وَأَكْثَرَ أَصَالَةً لِجُهُودِ أَسَانِتِي فِي اسْتِكْشَافِ الْـ Ebonics أَوِ الْإِنْجِلِيزِيَّةِ السَّوْدَاءِ، كَوْنُهَا نَمَطًا لِلْخِطَابِ وَالتَّعْبِيرِ. كَمَا ارْتَبَطَتْ أَعْمَالُ نَجُوجِي وَأَسَانِتِي (فِي إِطَارِ مُقَارَبَةِ الْمَرْكَزِيَّةِ الْأَفْرِيقِيَّةِ) فِي طَبِيعَتِهَا السِّيَاسِيَّةِ الْمُتَضَمِّنَةِ دَاخِلَهَا، فَكِلَاهُمَا يُقِرُّ بِالْهَيْمَنَةِ التَّارِيخِيَّةِ الَّتِي بَسَطَهَا الْغَرْبُ؛ غَيْرَ أَنَّ نَقْدَ أَسَانِتِي لِلْمَارِكْسِيَّةِ يَخْتَلِفُ بِشَكْلٍ حَادٍّ عَنِ اعْتِنَاقِ نَجُوجِي لِلْأَيْدِيُولُوجِيَّا الْمَارِكْسِيَّةِ[١٨]؛ مِمَّا يُحِيلُنَا فِي النِّهَايَةِ إِلَى مُفْتَرَقِ طَرِيقٍ فِي فَهْمِ مُنْطَلَقَاتِ أَسَانِتِي (رَائِدُ تَيَّارِ الْمَرْكَزِيَّةِ الْأَفْرِيقِيَّةِ فِي "نُسْخَتِهَا" الْحَالِيَّةِ) الَّتِي تَرْتَبِطُ بِشَكْلٍ غَيْرِ وَاعٍ بِالْمَرْكَزِيَّةِ الْأُورُوبِّيَّةِ، وَنَظِيرَتِهَا لَدَى وَاثِيونَجُو الَّتِي تَجْنَحُ إِلَى تَأْصِيلٍ حَقِيقِيٍّ لِلْمَرْكَزِيَّةِ الْأَفْرِيقِيَّةِ وَابْتِعَادِهَا عَنْ نِطَاقِ الْاسْتِجَابَاتِ اللَّحْظِيَّةِ وَغَيْرِ الْوَاعِيَةِ، وَهُوَ مَا يُؤَشِّرُ إِلَى تَعْقِيدِ تَعْرِيفَاتِ الْمَرْكَزِيَّةِ الْأَفْرِيقِيَّةِ حَتَّى وَسْطَ رُوَّادِهَا وَأَنْصَارِهَا، عِوَضًا عَنْ حَقِيقَةِ عَدَمِ تَارِيخِيَّةِ هَذِهِ التَّعْرِيفَاتِ، وَتَطَوُّرِ التَّيَّارِ كُلِّهِ.

تَطَوُّرُ تَيَّارِ مُؤَسِّسِي الْمَرْكَزِيَّةِ الْأَفْرِيقِيَّةِ:

بِحُلُولِ سَبْعِينَاتِ الْقَرْنِ ١٩ كَانَ مَارِتِنُ دِيلَانِي(١٨٨٥-١٨١٢م) Martin Delaney عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ، وَهُوَ مِنْ أَبْرَزِ دُعَاةِ الْأَفْرُوعُمُومِيَّةِ الثَّقَافِيَّةِ فِي الْوِلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ، قَدِ انْخَرَطَ فِي الشُّئُونِ الْأَفْرِيقِيَّةِ عَلَى أَرْضِ الْقَارَّةِ، وَأُعْجِبَ بِالْأَنْشِطَةِ الْمُتَنَوِّعَةِ لِشَعْبِ الْيُورُوبَا، وَعَبَّرَ عَنْ رِضَاهُ عَنْ جَمِيعِ جَوَانِبِ ثَقَافَتِهِمْ. وَاعْتِمَادًا عَلَى مُلَاحَظَاتِهِ، تَوَصَّلَ دِيلَانِي إِلَى أَنَّ اسْتِمْرَارِيَّةَ التَّقَالِيدِ الْأَفْرِيقِيَّةِ سَتَضْمَنُ تَقَدُّمَ الْعِرْقِ الْأَسْوَدِ. كَمَا قَادَتْ حَمَاسَةُ دِيلَانِي لِمُقَدَّرَاتِ أَفْرِيقِيَا إِلَى تَحَدِّيهِ لِلتَّعْمِيمِ الْأُورُوبِّي (فِي تِلْكَ الْحِقْبَةِ عَلَى وَجْهِ التَّحْدِيدِ) بِأَنَّ الْأَفَارِقَةَ لَمْ يُقَدِّمُوا أَيَّةَ إِسْهَامَاتٍ لِلتَّقَدُّمِ الْإِنْسَانِيِّ. وَحَاجَجَ دِيلَانِي التَّعْمِيمَ السَّابِقَ بِتَأْكِيدِ أَنَّ الْأَفَارِقَةَ هُمُ الْبَشَرُ الْأَوَائِلُ، وَأَنَّهُمْ طَوَّرُوا "أَوَّلَ دَوْلَةٍ مُتَحَضِّرَةٍ فِي التَّارِيخِ الْبَشَرِيِّ" (مِصْرَ) الَّتِي كَانَتْ مَحَلَّ حَسَدِ الْعَالَمِ الْقَدِيمِ أَجْمَعَ؛ وَمِنْ ثَمَّ فَإِنَّ

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- ديسمبر ٢٠٢٣

الشُّعُوبَ الْأُورُوبِّيَّةَ وَالشَّرْقَ أَوْسَطِيَّةٍ اسْتَعَارَتْ كَثِيرًا مِنْ سِمَاتِ مِصْرَ الثَّقَافِيَّةِ. عِلَاوَةً عَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ الْأَفَارِقَةَ كَانُوا الْعِرْقَ الْأَكْثَرَ إِنْسَانِيَّةً مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ أَعْرَاقِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَكَانَتْ هَذِهِ النَّزْعَةُ الْإِنْسَانِيَّةُ إِسْهَامًا فِي الْحَضَارَةِ. وَنَظَرَ دِيلَانِي لِتَفْسِيرِ الْأُورُوبِّي لِلتَّارِيخِ الْأَفْرِيقِيِّ عَلَى أَنَّهُ مُؤَامَرَةٌ لِنَفْيِ مَاضِي أَفْرِيقِيَا الْمَجِيدِ، وَاعْتَبَرَ أَنَّ ذَلِكَ التَّوَجُّهَ أَمْرٌ خَطِيرٌ؛ لِأَنَّ الْأَفَارِقَةَ الْأَمْرِيكِيِّينَ (الَّذِينَ ظَلُّوا فِي جَوْهَرِ اهْتِمَامِ الْمَرْكَزِيَّةِ الْأَفْرِيقِيَّةِ فِي ظِلِّ تَهْمِيشِ جُمُوعِ الْأَفَارِقَةِ فِي الْقَارَّةِ أَوِ اتِّخَاذِهِمْ وَسِيلَةً لِتَعْزِيزِ هَوِيَّةِ الْأَوَائِلِ) لَنْ يَتَعَلَّمُوا سِوَى الْقَدْرِ الْيَسِيرِ عَنْ تَارِيخِ أَفْرِيقِيَا قَبْلَ تِجَارَةِ الرَّقِيقِ. وَلِمُوَاجَهَةِ هَذَا الْأَمْرِ رَأَى دِيلَانِي أَنّ الشَّعْبَ الْأَسْوَدَ احْتَاجَ إِلَى أَنْ تَكُونَ لَدَيْهِ نُسْخَتُهُ الْخَاصَّةُ مِنَ التَّارِيخِ الْأَفْرِيقِيِّ بِحَيْثُ "تُلْهِمُهُمْ لِلنَّظَرِ فِيمَا وَرَاءَ التَّجَارِبِ الْمَرِيرَةِ فِي أَمْرِيكَا إِلَى عَهْدٍ جَدِيدٍ مِنْ عَظَمَةِ الْعِرْقِ (الْأَسْوَدِ)"(١٩).

وَتَرَى الْمَرْكَزِيَّةُ الْأَفْرِيقِيَّةُ أَنَّ نزعَاتٍ مِثْلَ الْمَرْكَزِيَّةِ الْإِثْنِيَّةِ، وَالْخَوْفِ مِنَ الْأَجَانِبِ قَدْ طَغَتْ عَلَى الْمَوَاقِفِ الْأُورُوبِّيَّةِ تِجَاهَ شُعُوبِ الْقَارَّةِ الْأَفْرِيقِيَّةِ مُنْذُ الْقَرْنِ الْخَامِسَ عَشَرَ، وَبَاتَ رَاسِخًا، وِفْقَ الْمَرْكَزِيَّةِ الْأُورُوبِّيَّةِ، أَنَّهُ لَا يُمْكِنُ لِلْأَفْرِيقِيِّ أَنْ يَنْدَمِجَ كَطَرَفٍ اجْتِمَاعِيٍّ مُسَاوٍ. إِنَّ سِمَةَ الْحَصْرِيَّةِ بِالْمَرْكَزِيَّةِ الْأُورُوبِّيَّةِ وَسَعْيِهَا لِلْهَيْمَنَةِ الْعَالَمِيَّةِ لَمْ تَتْرُكْ لِلْأَفْرِيقِيِّ سِوَى مَكَانَةِ الْاسْتِعْبَادِ وَمُوَاطَنَةِ الدَّرَجَةِ الثَّانِيَةِ. كَمَا أَنَّ أَيْدِيُولُوجِيَّا الْمَرْكَزِيَّةِ الْأُورُوبِّيَّةِ قَدْ رَفَضَتْ قَبُولَ الْأَفَارِقَةِ عَلَى أَسَاسِ إِنْسَانِيَّتِهِمْ عَلَى خَلْفِيَّةِ لَوْنِ بَشَرَتِهِمْ(٢٠).

وَهُوَ مَا أَكَّدَهُ الْبَحْثُ الَّذِي نُشِرَ فِي عَامِ١٧٩٧م عَنِ الزُّنُوجِ Negros وَطُبِعَ مِنْ دَائِرَةِ الْمَعَارِفِ الْبِرِيطَانِيَّةِ، وَقَدَّمَ مَجْمُوعَةً مِنَ الصِّفَاتِ الْجِنْسِيَّةِ الَّتِي نَسَبَهَا إِلَى الزُّنُوجِ؛ مِنْهَا الْقَسْوَةُ، الْخَدِيعَةُ، الْخِيَانَةُ، السَّرِقَةُ، الْكَذِبُ(٢١).وَكَذَلِكَ فِي دِرَاسَةٍ عُرِضَتْ فِي اجْتِمَاعِ جَمْعِيَّةِ الْفَلْسَفَةِ بِمَانْشِيسْتِرَ فِي عَامِ ١٧٩٦م بِأَنَّ الزُّنُوجَ لَا يَعْرِفُونَ الرَّحْمَةَ، وَكَذَلِكَ مَا جَاءَ بِكِتَابَاتِ الرَّحَّالَةِ وَالْمُنَصِّرِينَ مُنْذُ الْقَرْنِ الْخَامِسَ عَشَرَ، وَرَسَخَ فِي عُقُولِ الْأُورُبِّيِّينَ(٢٢).

وَهِي أَنَّ الْإِفْرِيقِيَّ مَخْلُوقٌ مُتَوَحِّشٌ، وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَرْقَى بِحُكْمِ تَكْوِينِهِ الطَّبِيعِيِّ إِلَى مَرْتَبَةِ الرَّجُلِ الْأَبْيَضِ. وَفِي الْإِمْكَانِ إِبَادَتُهُ حَتَّى تَخْلُو لِلْأَخِيرِ الْأَرْضُ، وَمَنْ عَلَيْهَا؛ فَيَعْمَلَ عَلَى اسْتِغْلَالِ مَوَارِدِهَا بِكُلِّ مَا لَدَيْهِ مِنْ طَاقَاتٍ وَإِمْكَانَاتٍ. هَذِهِ هِيَ الْفِكْرَةُ الْحَقِيقِيَّةُ الْمُتَرَسِّبَةُ فِي أَعْمَاقِ الْعَقْلِ الْأُورُبِيِّ، الَّتِي تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ وَرَثَةُ أُنَاسٍ عَاشُوا وَمَاتُوا يَجْهَلُونَ حَقِيقَةَ الْمُجْتَمَعَاتِ الْإِفْرِيقِيَّةِ(٢٣).

وَمَعَ مُنْتَصَفِ الْقَرْنِ التَّاسِعَ عَشَرَ عُدَّتِ "الْمَرْكَزِيَّةُ الْأَفْرِيقِيَّةُ" ضِمْنَ أَبْرَزِ الْاسْتِجَابَاتِ الْأَفْرِيقَانِيَّةِ تِجَاهَ الْخَلَلِ الْمَعْرِفِيِّ لِتَنَاوُلِ تَارِيخِ أَفْرِيقِيَا، كَمَا وُصِفَتْ بِأَنَّهَا تُصَوِّرُ وَضْعًا بِجَلَاءٍ لِمُوَاجَهَةِ الصُّوَرِ السَّلْبِيَّةِ الَّتِي تَطَوَّرَتْ بِمُرُورِ الْقُرُونِ (أُورُوبِيًّا) عَنِ الْأَفَارِقَةِ، وَتَعْزِيزِ الْبِنَاءَاتِ الْإِيجَابِيَّةِ لِلتُّرَاثِ الْأَفْرِيقِيِّ. وَصِيغَتْ وِفْقَ هَذَا التَّعْرِيفِ الْوَاسِعِ عَدَدًا مِنَ الْأَشْكَالِ الْمُخْتَلِفَةِ مِنَ الْمَرْكَزِيَّةِ الْأَفْرِيقِيَّةِ؛ مِنْهَا مَا وُصِفَتْ بِمَرْكَزِيَّةِ وَادِي النِّيلِ الْأَفْرِيقِيَّةِ" Nile-Valley Afrocentrism، أَوِ الْمَرْكَزِيَّةِ النِّيلِيَّةِ، الَّتِي تُعْنَى بِالْأَسَاسِ بِالْحَضَارَةِ الْمِصْرِيَّةِ، وَبِدَرَجَةٍ أَقَلَّ بِالْحَضَارَةِ النُّوبِيَّةِ(٢٤). الَّتِي بَاتَتْ مَعْرُوفَةً فِي "الْعُلُومِ الْغَرْبِيَّةِ" ذَاتِ الصِّلَةِ بِمَقُولَاتِهَا أَنَّ شَكْلَ الْفَلْسَفَةِ وَالْعُلُومِ الْإِغْرِيقِيَّةِ وَمَضْمُونَهَ (وَمِنْ ثَمَّ الْأُورُوبِّيَّةِ/ الْغَرْبِيَّةِ) مُشْتَقَّانِ مُبَاشَرَةً مِنَ الْحَضَارَةِ الْمِصْرِيَّةِ؛ مِمَّا قَادَ إِلَى اسْتِجَابَةٍ جَمَاعِيَّةٍ مِنَ الْكَلَاسِيكِيِّينَ الْغَرْبِيِّينَ (الْمُتَخَصِّصِينَ فِي الْحَضَارَةِ الْإِغْرِيقِيَّةِ وَالرُّومَانِيَّةِ) خُلَاصَتُهَا أَنَّ شَخْصِيَّةَ الْفِكْرِ وَالْحَضَارَةِ الْإِغْرِيقِيَّةِ كَانَتْ مُخْتَلِفَةً وَمُتَمَيِّزَةً جَذْرِيًّا عَنْ نَظِيرَتِهَا الْمِصْرِيَّةِ، وَمِنْ ثَمَّ فَإِنَّهُ لَا يُمْكِنُ إِقَامَةُ مِثْلِ هَذِهِ الصِّلَاتِ الَّتِي تَفْتَرِضُهَا الْمَرْكَزِيَّةُ الْأَفْرِيقِيَّةُ(٢٥).

وَحَضَرَتِ "الْمَرْكَزِيَّةُ النِّيلِيَّةُ" فِي فِكْرِ مَارِتِنَ دِيلَانِي الَّذِي تَصَدَّرَ جُهُودَ حَرَكَةِ الْهِجْرَةِ السَّوْدَاءِ إِلَى أَفْرِيقِيَا فِي خَمْسِينَاتِ الْقَرْنِ التَّاسِعَ عَشَرَ، وَرَفَضَ فِي هَذَا السِّيَاقِ ادِّعَاءَ أُورُوبَّا بِتَفَوُّقِهَا الْحَضَارِيِّ الْأَسْبَقِ، وَقَدَّمَ أَدِلَّةً عَلَى قِدَمِ الْحَضَارَةِ فِي أَفْرِيقِيَا، وَوَصَفَ الْحَضَارَةَ الْمِصْرِيَّةَ الْقَدِيمَةَ بِأَنَّهَا زِنْجِيَّةٌ عَلَى نَحْوٍ أَصِيلٍ. وَطَرَحَ الْمَسْأَلَةَ فِي سِيَاقٍ بِلَاغِيٍّ مِنْ قَبِيلِ مَقُولَتِهِ "أَلَيْسَ مَعْرُوفًا تَارِيخِيًّا أَنَّ مِصْرَ هِيَ مَهْدُ أَقْدَمِ الْحَضَارَاتِ،

وَرَائِدَةُ الْفُنُونِ وَالْعُلُومِ، عِنْدَمَا كَانَ الْيُونَانِيُّونَ شَعْبًا هَمَجِيًّا يُغَطُّونَ بَشْرَتَهُمْ بِالْفِرَاءِ وَالْقُمَاشِ..."(٢٦).

وَقَدْ كَانَ لَافِتًا تَمَامًا أَنَّ إِدْوَارِدَ وِيلِمُوتَ بِلَايِدِنَ قَدْ حَقَّقَ أَوَّلَ نَجَاحٍ أَدَبِيٍّ بَارِزٍ لَهُ فِي مَقَالٍ رَكَّزَ فِيهِ عَلَى التَّدْلِيلِ عَلَى لَعِبِ "الزُّنُوجِ" دَوْرًا رَائِدًا فِي إِحْدَى أَقْدَمِ حَضَارَاتِ الْعَالَمِ الْمُزْدَهِرَةِ– أَيْ فِي مِصْرَ. وَحَمَلَ الْمَقَالُ عُنْوَانَ "الزِّنْجِي فِي التَّارِيخِ الْقَدِيمِ" (The Negro in Ancient History)، وَظَهَرَ فِي الْعَدَدِ الْأَوَّلِ مِنْ دَوْرِيَّةِ Methodist Quarterly Review فِي عَامِ ١٨٦٩م الَّتِي كَانَتْ وَقْتَهَا إِحْدَى أَهَمِّ الدَّوْرِيَّاتِ الْأَدَبِيَّةِ الْبَارِزَةِ الَّتِي تُنْشَرُ فِي نِيُويُورِكَ، وَيُحَرِّرُهَا دَانِيَالُ إ. وَيدُونَ D. E. Whedon، رَجُلُ الدِّينِ الْمُثِيرُ لِلْجَدَلِ، وَأُسْتَاذٌ جَامِعِيٌّ سَابِقٌ بِاللُّغَاتِ وَالْآدَابِ الْكِلَاسِيكِيَّةِ. وَكَانَ مَقَالُ بِلَايِدِنَ الْأَوَّلُ لِزِنجِي فِي هَذِهِ الدَّوْرِيَّةِ، وَكَانَ الْمُحَاوَلَةَ الْأَكْثَرَ جِدِّيَّةً الَّتِي يَقُومُ بِهَا الْمُفَكِّرُ زِنجِي لِإِعَادَةِ بِنَاءِ جَوَانِبَ مِنَ التَّارِيخِ الزِّنْجِيِّ الْمُبَكِّرِ(٢٧).

وَهَكَذَا رَجَعَتْ جُذُورُ فِكْرَةِ الْمَرْكَزِيَّةِ النِّيلِيَّةِ إِلَى مُنْتَصَفِ الْقَرْنِ التَّاسِعَ عَشَرَ عَلَى الْأَقَلِّ، نَشَرَ بِلَايِدِنُ نَصَّهُ التَّأْصِيلِيُّ عَامَ١٨٦٩م(٢٨) الَّذِي اسْتَهَلَّهُ بِالْاسْتِشْهَادِ بِآرَاءِ الرَّحَّالَةِ، وَعَالِمِ اللُّغَةِ الْمُسْتَشْرِقِ الْفَرَنْسِيِّ قُنَسْطِنْطِينَ فَرَانسُوا فُولِنِي C. F. Volney عَقِبَ زِيَارَاتِهِ لِعَجَائِبِ الْآثَارِ "فِي مِصْرَ وَإِثْيُوبِيَا" فِي عَامِ ١٧٨٢م، وَانْبِهَارِهِ بِهَا وَمُنْجَزَاتِ "عِرْقِ الزُّنُوجِ" (رُبَّمَا فِي إِشَارَةٍ لِلْمِصْرِيِّينَ، وَلَيْسَ بِالضَّرُورَةِ لِلْمَعْنَى الْمُعَاصِرِ لِلْمُصْطَلَحِ حِينَذَاكَ) الَّذِينَ يَعُدُّونَ الْآنَ عَبِيدًا لَنَا، وَأَنَّنَا مَدِينُونَ فِي فُنُونِنَا وَعُلُومِنَا، وَحَتَّى فِي اسْتِخْدَامِنَا لِلْكَلِمَةِ لَهُمْ!" وَاسْتَطْرَدَ بِلَايِدِنُ "وَلَا نَرَى كَيْفَ يُمْكِنُنَا، فِي ضَوْءِ سِجِلَّاتِ الْمَاضِي الَّتِي تَوَفَّرَتْ لَنَا، الْفِرَارَ مِنْ خُلَاصَاتِ فُولِنِي، وَرَبْطَ بِشَكْلٍ مُبَاشِرٍ بَيْنَ الْإِسْهَامَاتِ الْفَنِّيَّةِ وَالْعِلْمِيَّةِ لِلزُّنُوجِ وَنَظِيرَتِهَا فِي "مَرَاكِزِ الْحَضَارَةِ فِي الْمَشْرِقِ الْعَرَبِيِّ فِي عَصْرِهِ" فِي بَابِلَ وَنَيْنَوَى وَبُنَاةِ الْأَهْرَامِ فِي مِصْرَ "بِحُكْمِ الْعَلَاقَةِ الْوَثِيقَةِ وَالْمُبَاشِرَةِ" بَيْنَ الزُّنُوجِ وَهَذِهِ الْحَضَارَاتِ (٢٩).

قَبْلَ أَنْ يَلْحَظَ بِلَايِدِنُ أَنَّهُ "قَدْ يُمْكِنُ الْقَوْلُ إِنَّ الشَّعْبَ الَّذِي أَسَّسَ بَابِلَ وَنَيْنَوِي قَدْ اسْتَقَرَّ فِي مِصْرَ، وَبَنَى الْأَهْرَامَاتِ، وَهُمْ مِنْ أَحْفَادِ "حَامٍ"، وَأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا سُودًا– أَيْ

أَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا زنُوجًا، لَكِنَّ الْمُؤَكَّدَ أَنَّ الْعِرْقَ الزِّنْجِيِّ هُو سَلَفُ حَامٍ، وَأَنَّهُ حِينَمَا كَانَتْ هَذِهِ الْمُنْجَزَاتُ الْحَضَارِيَّةُ الْعَظِيمَةُ تَتِمُّ؛ فَإِنَّ أَحْفَادَ حَامٍ لَمْ يَكُونُوا قَدْ وَصَلُوا بَعْدُ لِهَذِهِ الْأَجْزَاءِ مِنْ أَفْرِيقِيَا (فِي إِقْرَارٍ كَامِلٍ بِالرِّوَايَةِ التَّوْرَاتِيَّةِ)، وَلَمْ يُجَرِّبُوا هَذِهِ الظُّرُوفَ الْمُنَاخِيَّةَ وَالطَّقْسَ الَّذِي أَنْتَجَ هَذَا التَّطَوُّرَ الْفَرِيدَ فِي الْإِنْسَانِيَّةِ الْمَعْرُوفِ بِالزِّنْجِي. وَحَاوَلَ بِلَايِدِنُ دَعْمَ أَفْكَارِهِ بِشَوَاهِدَ مِنْ هِيرُودُوتَ الَّذِي "عَاشَ قَبْلَ قُرَابَةِ ثَلَاثَةِ آلَافِ عَامٍ، وَسَافَرَ بِكَثْرَةٍ فِي مِصْرَ وَالْبِلَادِ الْمُجَاوِرَةِ لِهَا، وَدُونَ كِتَابَتِهِ بُنَاءً عَلَى مُشَاهَدَاتٍ شَخْصِيَّةٍ" وَأَنَّهُ يُخْبِرُنَا أَنَّ هُنَاكَ قِسْمَيْنِ مِنَ الْإِثْيُوبِيِّينَ "الَّذِينَ لَا يَفْتَرِقُونَ عَنْ بَعْضِهِمُ الْبَعْضِ فِي الْمَظْهَرِ بِاسْتِثْنَاءِ لُغَتِهِمْ وَشَعْرِهِمْ، وَأَنَّ الْإِثْيُوبِيِّينَ الشَّرْقِيِّينَ ذَوُو شَعْرٍ نَاعِمٍ، لَكِنَّ نُظَرَاءَهُمْ فِي لِيبِيَا (أَفْرِيقِيَا) لَدَيْهِمْ شَعْرٌ أَكْثَرُ تَجْعِيدًا مِنْ أَيِّ شَعْبٍ آخَرَ." دُونَ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ كَلِمَةِ "الْإِثْيُوبِيِّينَ" فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ (الَّتِي قَدْ تَعْنِي السُّودَ أَوِ النُّوبِيِّينَ فِي الْأَسَاسِ حَتَّى أَطْرَافِ الْخُرْطُومِ الْحَالِيَّةِ جَنُوبًا) وَالْوَاقِعُ الْجُغْرَافِيُّ الَّذِي سَيَتَطَوَّرُ لَاحِقًا فِي قِيَامِ دَوْلَةِ إِثْيُوبِيَا الْحَدِيثَةِ مُنْذُ نِهَايَةِ الْقَرْنِ ١٩.

وَعَدَّ بِلَايِدِنُ الْعَالَمَ مَدِينًا فِي الثَّلَاثَةِ آلَافِ عَامٍ السَّابِقَةِ بِالْأَسَاسِ فِي تَقَدُّمِهِ لِلْعِرْقَيْنِ السَّامِي وَالْهِنْدُو-أُورُوبِّي Indo-European، "فَإِنَّ الْأَمْرَ كَانَ عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ فِي الْعُصُورِ الْمُبَكِّرَةِ. فَقَدْ قَادَتْ مِصْرُ وَبَابِلُ، أَوِ الْمِصْرِيُّونَ وَالنَّمَارِدَةُ، وَكِلَاهُمَا مِنْ أَحْفَادِ حَامٍ، الطَّرِيقَ، وَكَانَتَا رَائِدَتَيِ الْجِنْسِ الْبَشَرِيِّ فِي عِدَّةِ مَجَالَاتٍ غَيْرِ مَطْرُوقَةٍ مِنَ الْفُنُونِ وَالْآدَابِ وَالْعُلُومِ. وَتَعُودُ إِلَيْهِمَا أُصُولُ الْأَبْجَدِيَّةِ، وَالْكِتَابَةُ، وَالْفَلَكُ، وَالتَّارِيخُ، وَالتَّأْرِيخُ، وَالْعِمَارَةُ، وَالنَّحْتُ، وَالْمِلَاحَةُ، وَالزِّرَاعَةُ، وَصِنَاعَةُ النَّسِيجِ حَسْبَ الشَّوَاهِدِ فِي مَوْقِعٍ أَوْ أَكْثَرَ، لِتُعَدَّا رَائِدَتَيِ الْعَالَمِ فِي الثَّلَاثَةِ آلَافِ عَامٍ السَّابِقَةِ (بِلَادٌ مِنَ الْعِرْقَيْنِ السَّامِي وَالْهِنْدُو-أُورُوبِّي)[٣٠]. وَهَكَذَا فَقَدْ حَضَرَتِ الْحَضَارَاتُ فِي مِصْرَ وَ"الْمَشْرِقِ الْعَرَبِيِّ" فِي صِيغَةٍ مُهَمَّشَةٍ لِلْغَايَةِ، وَفِي مَعْرِضِ دَحْضِهِ لِفِكْرَةِ أَنَّ الزِّنْجِي "قَبْلَ تِجَارَةِ الْعَبِيدِ مَعَ الْخَارِجِ أَوِ الْوِلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ" لَمْ يُسْهِمْ فِي الْحَضَارَةِ الْبَشَرِيَّةِ، كَمَا يَتَّضِحُ فِي "عَدَمِ وُجُودِ آثَارٍ دَالَّةٍ عَلَى ذَلِكَ" حَسْبَ تَصَوُّرِهِ؛ إِذْ عَمَدَ بِلَايِدِنُ إِلَى مُقَارَنَةِ أَحْوَالِ الزُّنُوجِ بِالْيَهُودِ الَّذِينَ ظَلُّوا يَعِيشُونَ فِي خِيَامٍ قَبْلَ خُرُوجِهِمْ مِنْ مِصْرَ، وَبَعْدَ خُرُوجِهِمْ مِنْهَا لَمْ يُنْجِزُوا طَوَالَ تَارِيخِهِمُ الطَّوِيلِ بَعْدَ الْعُبُودِيَّةِ فِي مِصْرَ سِوَى قَدْرٍ مِنَ التَّقَدُّمِ فِي الْعُلُومِ وَالْفُنُونِ،

وَأَنَّهُمْ طَوَالَ تَارِيخِهِمُ الْقَوْمِيِّ التَّلِيدِ لَمْ يُنْتِجُوا آثَارًا مِعْمَارِيَّةً مَعْرُوفَةً بِاسْتِثْنَاءِ "الْمَعْبَدِ"، الَّذِي صَمَّمَهُ، وَنَفَّذَهُ رَجُلٌ كُلِّفَ بِهَذَا الْعَمَلِ حَسْبَ سَرْدِ بِلَايِدِنَ(٣١).

وَفِيمَا يَرْتَبِطُ بِنَقْدِ الْمَرْكَزِيَّةِ الْأَفْرِيقِيَّةِ وَمَنْهَجِهَا "الْانْتِقَائِيِّ"، كَانَ مِنْ أَبْرَزِ الْأَمْثِلَةِ عَلَى هَذَا النَّهْجِ (الَّذِي يَتَضَارَبُ جَوْهَرِيًّا هُنَا مَعَ عَدَدٍ مِنْ أُطْرُوحَاتِ رُوَّادِ تَيَّارِ الْمَرْكَزِيَّةِ الْأَفْرِيقِيَّةِ بِخُصُوصِ مِصْرَ) الْمُؤَرِّخُ وِلِيَامُ ه. فِيرِيسَ William H. Ferris الَّذِي أَكَّدَ فِي مُؤَلَّفِهِ الشَّهِيرِ The African Abroad (1913) عَلَى سَوَادِ (زَنُوجَةِ) إِثْيُوبِيَا الْعَتِيقَةِ، وَأَنَّ الْحَضَارَةَ انْتَشَرَتْ مِنْهَا إِلَى مِصْرَ وَمِنْهَا إِلَى الْعَالَمِ. وَعُدَّ طَرْحُ فِيرِيسَ، خَرِيجِ جَامِعَتِي يِيلَ Yale وَهَارفَارِدَ فِي الْفَلْسَفَةِ وَاللَّاهُوتِ، وَوَثِيقَ الصِّلَةِ بِوِلِيَامَ دُوبُوِيسَ، مَزْجًا غَيْرَ عَادِي (بِدَلَالَةِ مُضْطَرِبَةٍ فِي وَاقِعِ الْأَمْرِ) لِلتَّارِيخِ، وَالْفَلْسَفَةِ، وَالسِّيرَةِ الذَّاتِيَّةِ، وَالتَّعْلِيقِ السِّيَاسِيِّ الْمُعَاصِرِ، مَعَ مُلَاحَظَةِ تَأَثُّرِهِ بِشَكْلٍ وَاضِحٍ بِأَفْكَارِ مُؤَرِّخِينَ كِبَارٍ مِنْ أَمْثَالِ هِيجَلَ وَإِمْرْسُونَ وَكَارِلِيلَ وَتَكْرِيسِ الْفَلْسَفَةِ الْقَائِمَةِ عَلَى فِكْرَةِ الْبُطُولَةِ heroism فِي تَفْسِيرِهِ لِلتَّارِيخِ الْأَفْرِيقِيِّ. وَاتَّضَحَ هَذَا التَّوَجُّهُ فِي نَقْدِهِ الْعَنِيفِ، وَالْوَحِيدِ رُبَّمَا لِدُوبُوِيسَ وَفِكْرَتِهِ (الَّتِي نَشَرَهَا فِي كُتَيِّبِهِ الشَّهِيرِ The Conservation of Races فِي عَامِ ١٨٩٧ أَنَّ الشَّخْصِيَّاتِ الْعَظِيمَةَ تُصْبِحُ كَذَلِكَ بِفَضْلِ قُوَاهَا الْعِرْقِيَّةِ الْجَمَاعِيَّةِ الَّتِي يُمَثِّلُونَهَا، (فَلَمْ تَكُنْ غَانَةُ لِتُحَقِّقَ اسْتِقْلَالَهَا فِي سَنَةِ ١٩٥٧ لَوْلَا الدُّكْتُورِ كُوَامِي نِيكْرُومَا (وَلَمْ تَكُنْ غِينِيَا لِتَقُولَ .. لَا... فِي التَّصْوِيتِ عَلَى دُسْتُورِ دِيجُولَ لِلْجُمْهُورِيَّةِ الْخَامِسَةِ سَنَةَ ١٩٥٨م، لَوْلَا وُجُودُ الرَّئِيسِ أَحْمَدَ سِيكُتُورِي وَغَيْرِهِمْ) وَرَأَى فِيرِيسَ أَنَّ الْأَفْرَادَ الْمُمَيَّزِينَ وَحْدَهُمْ هُمُ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ الْأَعْرَاقَ أَوِ الْأُمَمَ عَظِيمَةً (٣٢)، وَوَجَدَتْ هَذِهِ الرُّؤَى تَأْثِيرَاتٍ فِي تَيَّارِ الْمَرْكَزِيَّةِ الْأَفْرِيقِيَّةِ حَتَّى نِهَايَةِ الْقَرْنِ الْعِشْرِينَ؛ الْأَمْرَ الَّذِي تَمَثَّلَ فِي نَظْرَةِ أَنْصَارِ التَّيَّارِ لِمُنْتَجِ أَسَانِتِي الْفِكْرِي، وَعَدَمِ التَّوَقُّفِ اللَّازِمِ عِنْدَ هَشَاشَتِهِ فِي مُجْمَلِهِ.

وَفِي تَطَوُّرٍ لَافِتٍ فِي فِكْرِ الْمَرْكَزِيَّةِ الْأَفْرِيقِيَّةِ قَدَّمَ الْمُفَكِّرُ وَالْأَنْثُرُوبُولُوجِي الْهَايِيتِي أَنْتِينُو جُوزِيفَ فِيرِمِينَ (١٩١١-١٨٥٠) فِي عَامِ ١٨٨٥ نَصًّا أَكَادِيمِيًّا مُهِمًّا حَوْلَ مُسَاوَاةِ الْأَعْرَاقِ الْبَشَرِيَّةِ De l’égalité des races humaines رَدًّا عَلَى أَفْكَارِ

"الْعِرْقِيَّةِ الْعِلْمِيَّةِ"scientific racism الَّتِي رَوَّجَ لَهَا آرْثَرَ جُوبِينُو Arthur de Gobineau ، وَلَا سِيَّمَا فَرْضِيَّتَهُ الْمِحْوَرِيَّةِ بِالتَّفَوُّقِ الْأَنْطُولُوجِي لِلْعِرْقِ الآرِي- الْأَبْيَضِ وَالدُّونِيَّةِ الْأَنْطُولُوجِيَّةِ لِلْعِرْقِ الْأَسْوَدِ. وَقَدْ بَنَى جُوبِينُو أَفْكَارَهُ حَوْلَ الْمَسْأَلَةِ عَلَى مَوْضُوعِ التُّرَاتِبِيةِ الْعِرْقِيَّةِ وَالْمَاهُوِيةِ الْعِرْقِيَّةِ racial essentialism لِلْأَجْنَاسِ الْبَشَرِيَّةِ، وَمِنْ ثَمَّ تَارِيخِ وَمُنْجَزِ الْعِرْقِ الْأَبْيَضِ فِي الْحَدَاثَةِ فِي نَصِّهِ الْمُثِيرِ لِلْجَدَلِ Essai sur l'inégalité des races (دِرَاسَةٌ حَوْلَ تَفَاوُتِ الْأَعْرَاقِ الْبَشَرِيَّةِ، ١٨٥٣-١٨٥٥)، وَرُؤْيَتِهِ أَنَّ تَارِيخَ الْعَالَمِ هُو تَارِيخُ الْإِنْجَازِ الْعِرْقِيِّ أَوِ accomplishment of whiteness. وَعَلَى نَقِيضِ تِلْكَ الرُّؤْيَةِ أَكَّدَ فِيرمِينُ أَنَّ الْعِرْقَ الْآرِيَّ لَيْسَ خُلَاصَةَ التَّارِيخِ الْبَشَرِيِّ، أَوِ تَارِيخِ أَيِّ إِنْجَازٍ مِمَّا احْتَفَى بِهِ الْأُنْثْرُوبُولُوجِي الْفَرَنْسِيُّ جُوبِينُو فِيمَا عُرِفَ بِالْأَيْدُيولُوجِيَّا الْبَيْضَاءِ وَالتَّفَوُّقِ الْأَبْيَضِ. وَمِنْ ثَمَّ كَانَ شَاغِلُ فِيرمِينَ الْأَسَاسِيُّ يَتَمَثَّلُ فِي تَحَدِّي الْمَوَاقِفِ الْعِرْقِيَّةِ الْغَرْبِيَّةِ تِجَاهَ السُّودِ، وَمَنْطِقِ الْعِرْقِيَّةِ الْعِلْمِيَّةِ لِلْقَرْنِ التَّاسِعَ عَشَرَ بِتَصْنِيفِ الْعِرْقِ الْأَسْوَدِ بِشَكْلٍ تَمْيِيزِيٍّ وَعَمْدِي فِي أَدْنَى دَرَجَاتِ سُلَّمِ التُّرَاتِبِيَّةِ الْعِرْقِيَّةِ لِلْأَعْرَاقِ الْبَشَرِيَّةِ، وَفِي الرِّوَايَاتِ الْكُلِّيَّةِ metanarratives لِلتَّارِيخِ الْبَشَرِيِّ. وَارْتَبَطَ نَقْدُ فِيرمِينَ ذَاكَ بِنَقْدِهِ الْعَمِيقِ لِعُلَمَاءِ الْمِصْرِيَّاتِ الْغَرْبِيِّينَ الَّذِينَ أَعَادُوا صِيَاغَةَ التَّارِيخِ الْمِصْرِيِّ- الْأَفْرِيقِيِّ لِمُلَائَمَةِ أَجِنْدَتِهِمُ الْأَيْدُيُولُوجِيَّةِ، وَرُؤْيَتِهِمُ الْفِكْرِيَّةِ لِلتَّارِيخِ الْعَالَمِيِّ[٣٣].

وَجَاءَتْ أَعْمَالُ فِيرمِينَ مُوَجَّهَةً لِنَقْدِ أَفْكَارِ دُعَاةِ إِنْكَارِ الْمُنْجَزَاتِ الْفِكْرِيَّةِ وَالْأَخْلَاقِيَّةِ لِلشُّعُوبِ الْأَفْرِيقِيَّةِ وَالسَّوْدَاءِ "فِي أُسُسِ الْحَضَارَةِ الْحَدِيثَةِ وَالْحَدَاثَةِ الْغَرْبِيَّةِ"، وَنَزَعَ فِيرمِينُ إِلَى تَفْكِيكِ التَّأْرِيخِ الْغَرْبِيِّ، وَعِلْمِ الْمِصْرِيَّاتِ الْغَرْبِيِّ، وَالتَّخَيُّلِ الْعِرْقِيِّ لِلْحَدَاثَةِ، وَمُجْمَلِ النَّزْعَةِ الْعِلْمِيَّةِ الْعِرْقِيَّةِ فِي عَصْرِهِ، وَظَلَّتْ أَفْكَارُهُ مُؤَثِّرَةً فِيمَا سَيُعْرَفُ لَاحِقًا بِالْمَرْكَزِيَّةِ الْأَفْرِيقِيَّةِ وُصُولًا إِلَى تَمَثُّلِ مُولِيفِي أَسَانتِي كِيتِي (الَّذِي يُوصَفُ بِأَنَّهُ الصَّوْتُ الرَّائِدُ فِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ لِفِكْرِ الْمَرْكَزِيَّةِ الْأَفْرِيقِيَّةِ) لِأَفْكَارِ فِيرمِينَ لَا سِيَّمَا بِخُصُوصِ حَضَارَاتِ وَادِي النِّيلِ. وَفِي هَذَا الْمِضْمَارِ أَكَّدَ فِيرمِينُ أَنَّ الْحَضَارَةَ الْمِصْرِيَّةَ- الْكِيمِيتِيَّةَ [٣٤]كَانَتْ حَضَارَةَ سَوْدَاءَ، وَأَنَّ الْعِرْقَ الْأَسْوَدَ قَدَّمَ إِسْهَامَاتٍ مَلْمُوسَةً لِلْحَضَارَةِ الْعَالَمِيَّةِ، وَهِيَ الْإِسْهَامَاتُ الَّتِي تَعَمَّدَ الْعُلَمَاءُ الْغَرْبِيُّونَ تَجَاهُلَهَا. وَكَانَتْ رُؤْيَتُهُ

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- ديسمبر ٢٠٢٣

مَدْفُوعَةً بِرَغْبَةٍ أَصِيلَةٍ فِي تَصْحِيحِ التَّصَوُّرِ الْأُورُوبِّي حَوْلَ تَارِيخِ أَفْرِيقِيَا وَثَقَافَتِهَا أَيْضًا. لِذَا بَدَأَ فِيرمِينُ فِي تَفْكِيكِ عِلْمِ الْمَصْرِيَّاتِ الْغَرْبِيِّ، وَإِعَادَةِ تَشْكِيلِ السَّرْدِ التَّارِيخِيِّ الْمِصْرِي- الْأَفْرِيقِي (٣٥).

وَفِي فُصُولٍ عَدِيدَةٍ مِنْ مُؤَلَّفِهِ مُسَاوَاةِ الْأَعْرَاقِ الْبَشَرِيَّةِ حَاوَلَ فِيرمِينُ تَقْدِيمَ مَعْرِفَةٍ مُغَايِرَةٍ عَنْ مَنْطِقِ التَّفَوُّقِ الْأَبْيَضِ، وَإِبْرَازِ الدَّوْرِ الْمُمَيِّزِ الَّذِي لَعِبَتْهُ أَفْرِيقِيَا فِي تَقَدُّمِ الْحَضَارَاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَفِي ظُهُورِ الْحَدَاثَةِ، أَوْ مَا يُسَمِّيهِ "بِالْخُصُوصِيَّةِ الْأَفْرِيقِيَّةِ السَّوْدَاءِ". وَيُوصَفُ نَصُّ فِيرمِينُ بِأَنَّهُ apologetic يُظْهِرُ إِسْهَامَ الْحَضَارَةِ الْمِصْرِيَّةِ فِي الْمَرَاحِلِ التَّطَوُّرِيَّةِ الْمُبَكِّرَةِ لِلْحَيَاةِ، وَالْفِكْرِ الْيُونَانِيِّ الْكَلَاسِيكِيِّ، وَمِنْ ثَمَّ مَوْلِدِ الْعَالَمِ الْغَرْبِيِّ، وَهُوَ أَمْرٌ لَمْ يَحْظَ بِتَلَقٍّ لَائِقٍ (يَتَّضِحُ فِي تَأَخُّرِ صُدُورِ عَمَلٍ يَرْصُدُ سِيرَةَ فِيرمِينَ بَعْدَ وَفَاتِهِ فِي عَامِ ١٩٧٨ عَلَى يَدِ جَانِ بِرَايسَ-مَارِسَ Jean Price-Mars، وَتَرْجَمَةِ مُؤَلَّفِهِ الْبَارِزِ فِي عَامِ ٢٠٢٢ عَلَى يَدِ Asselin Charles، أَيْ بَعْدَ ٨٣ عَامًا مِنْ صُدُورِ الْعَمَلِ الْأَصْلِيِّ بِالْفَرَنْسِيَّةِ) (٣٦).

الْآثَارُ الثَّقَافِيَّةُ لِلْمَرْكَزِيَّةِ الْأَفْرِيقِيَّةِ فِي ضَوْءِ إِسْهَامِ أَسَانتِي:

مَثَّلَتْ أَفْكَارُ أَسَانتِي التَّطَوُّرَ الْأَبْرَزَ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ الْأَعْمَقَ أَوِ الْأَقْوَى حُجَّةً، لِتَيَّارِ الْمَرْكَزِيَّةِ الْأَفْرِيقِيَّةِ. وَرَغْمَ جُهْدِ أَسَانتِي الْمُمْتَدِّ فِي هَذَا الْمِضْمَارِ مُنْذُ سَبْعِينَاتِ الْقَرْنِ الْمَاضِي؛ فَإِنَّ إِضَافَاتِهِ فِي مُجْمَلِهَا لَا تُمَثِّلُ سِوَى إِعَادَةِ إِنْتَاجٍ لِأُطْرُوحَاتِ الْآبَاءِ الْمُؤَسِّسِينَ لِلتَّيَّارِ، وَمِنْ بَيْنِهِمْ شَيْخُ أَنْتَا دِيُوبَ، وَعَدَدٍ مِنْ رِفَاقِهِ[٣٧]. وَعَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ، وَبِشَكْلٍ عِمْلِيٍّ، قَدَّمَ أَسَانتِي، خِلَالَ مُنَاقَشَتِهِ لِأَفْكَارِ هَارُولَدَ كُرُوسَ Harold Cruse (أَكَادِيمِيٌّ أَمْرِيكِيٌّ مُتَخَصِّصٌ فِي الدِّرَاسَاتِ الْأَفْرُوأَمْرِيكِيَّةِ، وَوَضَعَ كِتَابًا مُهِمًّا بِعُنْوَانِ أَزْمَةِ الْمُثَقَّفِينَ الزُّنُوجِ: تَحْلِيلٌ تَارِيخِيٌّ لِفَشَلِ الْقِيَادَةِ السَّوْدَاءِ- ٢٠٠٥، وَتَعَرَّضَ لِنَقْدٍ كَبِيرٍ مِنْ قِبَلِ أَسَانتِي) بِخُصُوصِ نَظَرِيَّةِ الْأَخِيرِ لِلْمَرْكَزِيَّةِ الْأَفْرِيقِيَّةِ، قِرَاءَةٌ مُعَبِّرَةٌ عَنْ جَانِبٍ آخَرَ لِفِكْرَتِهِ حَوْلَ الْمَرْكَزِيَّةِ الْأَفْرِيقِيَّةِ، كَوْنُهَا تَيَّارًا جَامِعًا لِذَوِي الْأُصُولِ الْأَفْرِيقِيَّةِ جَمِيعًا، وَأَبْدَى خِلَالَهُ قَنَاعَتَهُ بِأَنَّ الْعُبُودِيَّةَ كَانَتْ أَكْثَرَ تَأْثِيرًا "صَانِعَةً لِلْعَبِيدِ"، لَاسِيَّمَا الْعُبُودِيَّةَ الذِّهْنِيَّةَ. وَلَاحَظَ أَنَّهُ مَعَ إِقْرَارِ الثَّقَافَاتِ الْأُخْرَى بِقِيمَتِهَا الذَّاتِيَّةِ وَمُوَاصَلَتِهَا فِي

بَعْضِ الْأَحْيَانِ، كَمَا الْحَالَةُ فِي فَرَنْسَا حَسْبَ تَفْنِيدِهِ، شَرْعَنَةً سُبُلِ الْحِفَاظِ عَلَى الثَّقَافَةِ وَصَوْنِهَا؛ فَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَفْرُوأَمْرِيكِيِّينَ (فِي إِشَارَةٍ لَاذِعَةٍ لِكُرُوسَ تَتَّسِقُ مَعَ أُسْلُوبِ أَسَانِتِي فِي النَّقْدِ الْجَارِحِ) لَا يَزَالُونَ يُعَانُونَ مِنْ ازْدِوَاجِيَّةٍ ثَقَافِيَّةٍ، وَشَخْصِيَّةٍ مُنْقَسِمَةٍ، وَيَمِيلُونَ "نَحْوَ عِبَادَةِ بَيَاضٍ أَيْقُونِي" worship of an iconic whiteness. وَأَنَّ سُلُوكَ مَنْ يَدْعُونَ لِلتَّخَلِّي عَنْ ثَقَافَتِهِمْ، أَوْ رَفْضِ مُمَارَسَةِ ثَقَافَتِهِمْ "هُوَ سُلُوكٌ لِمَنْ يَشْعُرُونَ بِالدُّونِيَّةِ بِسَبَبِ حَالَتِهِمُ الثَّقَافِيَّةِ ذَاتِهَا، لِيَخْلُصَ مِنْ ذَلِكَ إِلَى نَقْدِ كُرُوسَ، وَمَا وَصَفَهُ بِبِنَائِهِ لِلْخِيَارَاتِ الثَّقَافِيَّةِ (أَمَامَ الْأَفْرُوأَمْرِيكِيِّينَ) وَحَصْرِهِ لَهَا فِي خِيَارَيْ أَنْ يَكُونَ الْمَرْءُ أَفْرُوأَمْرِيكِيًّا Afro-American أَوْ أَنْجلُو أَمْرِيكِيًّا Anglo American (ثَقَافَةٌ إِنْجِلِيزِيَّةٌ) وَأَنَّهُ لَمْ يَضْمَنْ خِيَارَاتِهِ أَنْ يَكُونَ الْمَرْءُ (الْمُوَاطِنُ الْأَفْرُوأَمْرِيكِي حَسْبَ سِيَاقِ أَسَانِتِي) أَفْرِيقِيًّا أَوْ أَمْرِيكِيًّا وَطَنِيًّا Native American[٣٨].

وَمِنْ جَانِبٍ آخَرَ عُدَّتِ الْمَرْكَزِيَّةُ الْأَفْرِيقِيَّةُ أَحَدَ النَّمَاذِجِ الْفِكْرِيَّةِ الرَّئِيسَةِ لِدِرَاسَةِ "الظَّاهِرَةِ الْأَفْرِيقِيَّةِ" مُنْذُ نِهَايَةِ ثَمَانِينَاتِ الْقَرْنِ الْمَاضِي، حَيْثُ طَوَّرَتْ فِي كِتَابَاتِ عَدَدٍ مِنَ الْمُفَكِّرِينَ الْأَفَارِقَةِ، مِثْلَ أَسَانِتِي، وَآمَا مَازَامَا Ama Mazama، وَلِينْدَا جِيمِسَ مَايِرزَ Linda J. Myers وَمُولَانَا كَارِينجَا Mulana Karenga، وَرُوثَ رِيفِيِيرَ Ruth Reviere وَغَيْرِهِمْ. كَمَا بَاتَتِ الْمَرْكَزِيَّةُ الْأَفْرِيقِيَّةُ الْمَنْهَجَ النَّظَرِيَّ السَّائِدَ فِي نَقْدِ وَتَنَاوُلِ الظَّاهِرَةِ الْأَفْرِيقِيَّةِ وَالْأَفْرُوأَمْرِيكِيَّةِ؛ مِمَّا أَدْخَلَهَا فِي نِقَاشَاتٍ مُطَوَّلَةٍ مَعَ نَظَرِيَّاتٍ وَفَلْسَفَاتٍ ظَهَرَتْ مِنَ السِّيَاقِ الْأُورُوبِّي[٣٩]. وَرَبَطَ الْبَعْضُ صُعُودَ الْمَرْكَزِيَّةِ الْأَفْرِيقِيَّةِ بِالْجِدَلِ الْأَشْمَلِ فِي تِلْكَ الْفَتْرَةِ مَعَ نِهَايَةِ الْحَرْبِ الْبَارِدَةِ، وَأَفْكَارِ "نِهَايَةِ التَّارِيخِ"، وَصِرَاعِ الْحَضَارَاتِ، مَا عُدَّ أَحَدَ جَانِبَيْنِ مُهِمَّيْنِ فِي مُقَارَبَةِ هَذِهِ الْمَرْكَزِيَّةِ؛ إِضَافَةً إِلَى فِكْرَتِهَا كَوْنُهَا أَيْدِيُولُوجِيَّةً مُتَمَاسِكَةً، رَغْمَ النَّقْدِ الْأَفْرُومَرْكَزِيِّ الْحَادِّ لِمَقُولَةِ أَنَّ الْأَفْرُومَرْكَزِيِّينَ يَسْتَبْدِلُونَ التَّارِيخَ الْمُوَثَّقَ (بِصُورَتِهِ الْمُفْتَرَضَةِ) بِالْأَيْدِيُولُوجِيَّا[٤٠]. وَيَتَّسِقُ هَذَا مَعَ مُلَاحَظَةِ أَنَّ كَثِيرًا مِنَ الْمَظَاهِرِ الثَّقَافِيَّةِ لِلْأَفْرِيقَانِيَّةِ فِي فَتْرَةِ الْحَرْبِ الْبَارِدَةِ تَعْكِسُ سَعْيًا لِلْوِحْدَةِ بَيْنَ جَمِيعِ ذَوِي الْأُصُولِ الْأَفْرِيقِيَّةِ، وَحَاجَتِهِمُ الْجَمْعِيَّةِ لِمُعَارَضَةِ هَيْمَنَةِ الْمَرْكَزِيَّةِ الْأُورُوبِّيَّةِ وَآثَارِهَا.

وكَانَ مِنْ آثَارِ الْمَرْكَزِيَّةِ الثَّقَافِيَّةِ الْأَفْرِيقِيَّةِ نَقْدُ أَفْكَارِ التَّقَارُبِ الْأَفْرِيقِيِّ- الْعَرَبِيِّ (أَوْ الْإِسْلَامِيِّ) كَمَا اتَّضَحَ فِي تَكْرِيسِ أَسَانِتِي فَصْلًا مُوجَزًا فِي عَمَلِهِ Malcolm X as Cultural Hero and Other Afrocentric Essays (1993)، الَّذِي ضَمَّ مَجْمُوعَةَ مَقَالَاتٍ سَابِقَةٍ لَهُ مِنْ ضِمْنِهَا مَقَالٌ وَحِيدٌ عَنْ مَالِكُومَ اكِسَ الَّذِي عَنْوَنَ بِهِ الْكِتَابَ مِمَّا مَثَّلَ تَضْلِيلًا لِمَضْمُونِهِ رَغْمَ الْإِشَارَةِ فِي الْعُنْوَانِ الْفَرْعِي لِمَضْمُونٍ آخَرَ(٤١)، تَحْتَ عُنْوَانِ "عَنِ الْإِبَادَةِ فِي أَفْرِيقِيَا" On Genocide in Africa رَكَّزَ فِيهِ عَلَى "إِدَانَةِ اسْتِرْقَاقِ الْعَرَبِ لِلْأَفَارِقَةِ" كَمَا سَبَقَ وَأَدَانَ الْقَمْعَ الْأُورُوبِّي لِلْأَفَارِقَةِ، وَدَفَعَ التَّحْلِيلَ لِمُسْتَوَى أَكْثَرَ تَعْقِيدًا بِتَأْكِيدِهِ عَلَى وُجُوبِ انْتِقَادِ مَنْطِقِ "الْقَبُولِ وَالصَّمْتِ" كَمَا فِي حَالَتِي مُورِيتَانِيَا وَالسُّودَانِ حَسْبَ تَحْلِيلِهِ. وَلَاحَظَ أَنَّ الْعَرَبِيَّ الَّذِي قَلَّلَ الْأُورُوبِّيُّونَ مِنْ شَأْنِهِ، قَدْ يُقَلِّلُ مِنْ شَأْنِ الْأَفْرِيقِيِّ فِي عَقْلِهِ، وَسُرْعَانَ مَا يَكْتَشِفُ أَنَّ رَغْبَةَ الْأَفْرِيقِيِّ فِي الْحُرِّيَّةِ لَيْسَتْ أَقَلَّ مِنْ رَغْبَتِهِ.

وَقَدْ نَالَتْ تِجَارَةُ الْعَرَبِ فِي الرَّقِيقِ الْأَفْرِيقِيِّ مِنَ الاتِّهَامِ وَالْقَذْفِ مَا لَمْ تَنَلْهُ التِّجَارَةُ فِي الْمَلَايِينِ عَبْرَ الْأَطْلَنْطِيِّ؛ فَعَقَدَ مُؤْتَمَرًا خَاصًّا فِي كِيبَ تَاوِنَ فِي عَامِ ٢٠٠٣م حَوْلَ تِجَارَةِ الرَّقِيقِ الْعَرَبِيَّةِ مُنْذُ قِيَامِ الدَّوْلَةِ الْعَرَبِيَّةِ حَتَّى قِيَامِ سَلْطَةِ الْعُثْمَانِيِّينَ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَهِي مُحَاوَلَةٌ لِوَصْمِ الْعَرَبِ بِبَشَاعَةِ هَذِهِ التِّجَارَةِ(٤٢).

وَقَدْ وَاجَهَ أَسَانِتِي وَأَنْصَارُ تَيَّارِ الْمَرْكَزِيَّةِ الْأَفْرِيقِيَّةِ انْتِقَادَاتٍ "غَرْبِيَّةٍ" وَأَفْرِيقِيَّةٍ كَثِيرَةٍ مُنْذُ سَبْعِينَاتِ الْقَرْنِ الْمَاضِي، يَنْدُرُ وُجُودُ مِثْلِهَا عَرَبِيًّا، وَعَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ وَضَعَتِ الْمُؤَرِّخَةُ مَارِي لِيفكُوفِتزَ M. Lefkowitz، أُسْتَاذَةُ الْكِلَاسِيكِيَّاتِ فِي وِيلِسلِي كُولِدجَ Wellesly College، سِفْرًا مُكَرَّسًا لِدَحْضِ أَفْكَارِ هَذَا التَّيَّارِ، وَلَا سِيَّمَا "الدَّائِرَةَ النِّيلِيَّةَ" مِنْهَا لِصِلَتِهَا الْوَثِيقَةِ بِالْحَضَارَةِ الْيُونَانِيَّةِ، مِثْلَ الَّتِي وَرَدَتْ لَدَى مَارِتِنَ بِرنَالَ فِي مُؤَلَّفِهِ "أَثِينَا السَّوْدَاءِ"، كَمَا رَكَّزَتْ لِيفكُوفِتزَ عَلَى أَفْكَارِ أَسَانِتِي، وَتَجَاهَلَتْ -حَسْبَ بِرنَالَ فِي عَرْضِهِ لِنَقْدِهَا- بِدَايَةَ فِكْرَةِ الْمَرْكَزِيَّةِ الْأَفْرِيقِيَّةِ لَدَى رُوَّادٍ مِثْلَ فِرِيدرِيكَ دُوجلَاس، وَإِدْوَارِدَ بِلَايدِنَ، وَوِلِيَامَ دُوبُويس، وَغَيْرِهِمْ فِي الْقَرْنِ التَّاسِعَ عَشَرَ، وَبِدَايَاتِ الْقَرْنِ الْمَاضِي بِالْأَسَاسِ، وَرُؤْيَتِهِمْ أَنَّ الْأَمْرِيكِيِّينَ الْأَفَارِقَةَ تَشَارَكُوا فِي إِرْثٍ أَفْرِيقِيٍّ مُشْتَرَكٍ

مَعَ مِصْرَ الْقَدِيمَةِ،[٤٣] وَرَأَى أَنَّهَا صَبَّتْ جُلَّ نَقْدِهَا عَلَى مَجْمُوعَةٍ يُشَارُ لَهَا بِأَنْصَارِ "الْمَرْكَزِيَّةِ النِّيلِيَّةِ" Nilocentric بِسَبَبِ تَرْكِيزِهَا عَلَى وَادِي النِّيلِ وَمِصْرَ، وَهُمْ -كَمَا حَصَرَهُمْ بِرِنَالُ فِي مَقَالٍ رَدَّ بِهِ عَلَى انْتِقَادَاتِهَا- جُونُ هِنَرِي كَلَارِك، وَشَيْخُ أَنْتَا دِيُوب، وَيُوسُفُ بْنُ يَاكُونِنَ Yochannan وَأَسَانِتِي، وَعَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ جُورِجَ ج. م. جِيمِسَ[٤٤].

وَمَثَّلَ عَمَلُ لِيفكُوتزَ مَارِى Lefkowitz, Mary اشْتِبَاكًا حَمَاسِيًّا لِلْغَايَةِ مَعَ أَفْكَارِ الْمَرْكَزِيَّةِ الْأَفْرِيقِيَّةِ، وَلَا سِيَّمَا مَا يَتَعَلَّقُ بِمِصْرَ، مَعَ مُلَاحَظَةِ وُقُوعِهَا فِي تَنْمِيطَاتِ هَذِهِ الْأَفْكَارِ نَفْسِهَا بِشَكْلٍ بَالِغِ التَّطَابُقِ (انْطِلَاقًا مِنْ تَبَنِّيهَا رُؤْيَةَ الْمَرْكَزِيَّةِ الْأُورُوبِّيَّةِ)، وَعَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ فَقَدِ انْتَقَدَتْ بِشِدَّةٍ عَمَلَ شَيْخِ أَنْتَا دِيُوبِ الشَّهِيرِ عَامَ ١٩٨١م Civilization or Barbarism (الَّذِي انْطَلَقَ أَسَانِتِي فِي أَغْلَبِ مَقُولَاتِهِ مِنْهُ) وَرُؤْيَتِهِ أَنَّ مَا يُسَمِّيهَا الْحَضَارَةَ الْغَرْبِيَّةَ مَدِينَةٌ بِالْكَثِيرِ لِمِصْرَ، وَأَنَّهُ وِفْقًا لِلْمِيثُولُوجِيَا الْإِغْرِيقِيَّةِ؛ فَإِنَّ الْمِصْرِيِّينَ جَلَبُوا حَضَارَتَهُمْ إِلَى الْيُونَانِ خِلَالَ عَهْدِ الْأُسْرَةِ الثَّامِنَةَ عَشَرَ فِي مِصْرَ (١٥٨٠-١٣٢٠ ق.م)، [٤٥] وَاعْتِمَادِهِ عَلَى رِوَايَاتٍ اسْتِثْنَائِيَّةٍ، وَالتَّوَقُّفِ عَنِ اسْتِخْدَامِ مَنْهَجٍ عِلْمِيٍّ مُتَكَامِلٍ قَدْرَ الْإِمْكَانِ[٤٦]، مِمَّا مَثَّلَ انْتِقَادًا لِمُجْمَلِ تَصَوُّرَاتِ "الْمَرْكَزِيَّةِ الْأَفْرِيقِيَّةِ" وَدَائِرَتِهَا النِّيلِيَّةِ تَحْدِيدًا، الَّذِي يَرْقَى لِتَجْسِيدِ خِطَابِ كُولُونِيَالِي "عَكْسِي" عِنْدَ تَنَاوُلِ تَارِيخِ مِصْرَ وَوَادِي النِّيلِ.

وَقَدْ لَحَظَ الْمُؤَرِّخُ النَّيْجِيرِيُّ الْبَارِزُ تُوينُ فَالُولَا Toyin Falola فِي عَامِ ٢٠٠٧م فِي عَرْضِهِ لِكِتَابِ أَسَانِتِي The History of Africa : The Quest for Eternal Harmony مُلَاحَظَةً بَالِغَةَ الدِّقَّةِ وَالدَّلَالَةِ بِأَنَّ أَسَانِتِي (وَبِدَرَجَةٍ أَقَلَّ بِلَايِدِنَ) لَا يَكْتُبُ (التَّارِيخَ) لِوَلَعِهِ بِالتَّارِيخِ الْأَفْرِيقِيِّ، لَكِنْ مِنْ مُنْطَلَقِ الْتِزَامِهِ بِأَفْرِيقِيَا، وَبِاعْتِبَارِهِ أَفْرُو أَمْرِيكِيًّا يَرْجِعُ أَسْلَافُهُ إِلَى النُّوبَةِ وَيُورُوبَالَاندَ (فِي شَمَالِي نَيْجِيرِيَا)، وَأَنَّهُ سَعَى فِي عَمَلِهِ إِلَى "وَضْعِ أَعْمَالِ الْمُؤَرِّخِينَ الْأَفَارِقَةِ فِي قَلْبِ رِوَايَةِ تَارِيخِ الْقَارَّةِ، وَمِنْ ثَمَّ إِعَادَةِ كِتَابَتِهِ، وَتَوْجِيهِهِ التَّارِيخَ مِنْ وِجْهَةِ نَظَرِ الْأَفَارِقَةِ كَوْنُهُمْ فَاعِلِينَ، وَلَيْسَ مُجَرَّدَ تَجَاهُلِ كِتَابَاتِ الْأُورُوبِّيِّينَ حَوْلَ أَفْرِيقِيَا[٤٧].

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- ديسمبر ٢٠٢٣

خَاتِمَةٌ

تَبَيَّنَ مِمَّا سَبَقَ عَرْضُهُ عِدَّةُ نَتَائِجَ يُمْكِنُ إِيجَازُهَا عَلَى النَّحْوِ التَّالِي:

- تَكْشِفُ الدِّرَاسَةُ عَنْ صُعُوبَةِ طَرْحِ قَضَايَا وَإِشْكَالَاتِ تَيَّارِ الْمَرْكَزِيَّةِ الْأَفْرِيقِيَّةِ النَّاتِجَةِ مِنْ تَضَارُبِ وَتَنَوُّعِ مَصَادِرِهِ وَجُذُورِهِ كَوْنُهُ تَيَّارًا مَعْرِفِيًّا وَسِيَاسِيًّا مُهِمًّا مُنْذُ مَطْلَعِ الْقَرْنِ التَّاسِعَ عَشَرَ. وَتَظَلُّ إِحْدَى إِشْكَالَاتِهِ الْخَطِيرَةِ أَنَّهُ تَيَّارٌ نَشَأَ فِي بِيئَاتِ الشَّتَاتِ الْأَفْرِيقِيِّ (لَا سِيَّمَا فِي الْوِلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ، وَالْبَحْرِ الْكَارِيبِيِّ، وَعَدَدٍ مِنْ دُوَلِ أُورُبَّا فِي أَوْقَاتٍ لَاحِقَةٍ) غَيْرَ أَنَّهُ يُعْلِنُ اهْتِمَامَهُ الْأَسَاسِيَّ بِالْقَارَّةِ الْأَفْرِيقِيَّةِ، الَّتِي ظَلَّ يُصَوِّرُهَا لِعُقُودٍ طَوِيلَةٍ عَلَى أَنَّهَا كُتْلَةٌ حَضَارِيَّةٌ وَسُكَّانِيَّةٌ وَثَقَافِيَّةٌ وَاحِدَةٌ، فِي تَرْمِيزٍ أَخَلَّ تَمَامًا بِجُلِّ –إِنْ لَمْ يَكُنْ كُلَّ– فُرَصِ تَحْقِيقِ مُقَارَبَاتٍ مَوْضُوعِيَّةٍ لِمُشْكِلَاتِ الْقَارَّةِ الْأَفْرِيقِيَّةِ، وَمَكَانَتِهَا فِي الْعَالَمِ مِنْ زَاوِيَةِ "الْمَرْكَزِيَّةِ الْأَفْرِيقِيَّةِ". وَمِنْ هُنَا فَإِنَّ الطَّرْحَ الْمَبْدَئِيَّ لِتَعْرِيفَاتِ الْمَرْكَزِيَّةِ الْأَفْرِيقِيَّةِ، وَأَفْكَارِهَا، وَتَطَوُّرِهَا، وَمَلَامِحِهَا يُشِيرُ إِلَى عَدَدٍ مِنْ إِشْكَالَاتِهَا الرَّئِيسَةِ، الَّتِي تَظَلُّ بِحَاجَةٍ إِلَى تَعَمُّقٍ أَكْبَرَ وَمُسْتَدَامٍ نِسْبِيًّا لِفَهْمِ الظَّاهِرَةِ وَأَبْعَادِهَا.
- مِنَ اللَّافِتِ لِلِانْتِبَاهِ فِي نَقْدِ الْمَرْكَزِيَّةِ الْأَفْرِيقِيَّةِ وُجُودُ وَعْيٍ وَاضِحٍ وَإِيجَابِيٍّ بِشَكْلٍ كَبِيرٍ لَدَى أَنْصَارِ هَذَا التَّيَّارِ بِحُدُودِ النَّقْدِ وَجِدِّيَّتِهِ؛ بَلْ وَوَجَاهَتِهِ فِي حَالَاتٍ مُعَيَّنَةٍ؛ وَقَدْ رَصَدَ أَنْدِرِيَا أَبْرَامِزَ عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ مُجْمَلَ الْانْتِقَادَاتِ الْمُوَجَّهَةِ لِلتَّيَّارِ، وَمِنْ أَهَمِّهَا أَنَّ الْعُلَمَاءَ يَتَّبِعُونَ مَنْهَجًا انْتِقَائِيًّا، أَوْ يَغْفُلُونَ جَوَانِبَ مُحَدَّدَةً مِنَ التَّارِيخِ وَالثَّقَافَةِ الْأَفْرِيقِيَّتَيْنِ خِدْمَةً لِأَهْدَافٍ مُحَدَّدَةٍ مِثْلَ تَبْرِيرِ مَشَاعِرِ الْعَدَاءِ لِلْبِيضِ (بِشَكْلٍ عَامٍ، وَلَيْسَ فِي سِيَاقِ تَجْرِبَةٍ تَارِيخِيَّةٍ مُعَيَّنَةٍ) أَوْ لِلْمُبَالَغَةِ فِي تَمْجِيدِ الْحَضَارَةِ الْأَفْرِيقِيَّةِ.
- كَمَا أَنَّ التَّيَّارَ يَسْلُكُ نَهْجًا قَائِمًا عَلَى الْبُعْدِ الْإِثْنِي بِشَكْلٍ عَمْدِيٍّ، بِمَعْنَى أَنَّ الْمَرْكَزِيَّةَ الْأَفْرِيقِيَّةَ تَعْكِسُ اتِّجَاهَ التَّعَصُّبِ الثَّقَافِيِّ الَّذِي تَدَّعِي أَنَّهَا تُنَاهِضُهُ دَاخِلَ الْمَرْكَزِيَّةِ الْأُورُوبِّيَّةِ.
- وُجِّهَتْ لِلتَّيَّارِ تُهْمَةُ فَقْرِ الْأُسُسِ الْعِلْمِيَّةِ الَّتِي يَسْتَنِدُ عَلَيْهَا بِتَأْكِيدِهِ عَلَى مُمَارَسَاتٍ ثَقَافِيَّةٍ أَفْرِيقِيَّةٍ بِعَيْنِهَا، مِثْلَ الْبِنَاءِ الْأُسَرِيِّ الْأَبَوِيِّ، وَالْمُنْجَزَاتِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ، مِثْلَ الْحَضَارَةِ الْمِصْرِيَّةِ، دُونَ انْتِبَاهٍ (تَفْرِضُهُ الْمَوْضُوعِيَّةُ الْعِلْمِيَّةُ وَالْمَنْهَجِيَّةُ)

لِلْمُمَارَسَاتِ الثَّقَافِيَّةِ وَالتَّنْظِيمَاتِ السِّيَاسِيَّةِ الْأَفْرِيقِيَّةِ الْوَافِرَةِ الْأُخْرَى مِثْلَ الْأُسْرَةِ الَّتِي تَتَرَأَّسُهَا نِسَاءُ الْقُرَى الرِّيفِيَّةِ (٤٨).

- كَمَا كَانَ مِنْ أَهَمِّ سِمَاتِ تَيَّارِ الْمَرْكَزِيَّةِ الْأَفْرِيقِيَّةِ عِنْدَ نِهَايَةِ الْقَرْنِ الْعِشْرِينَ التَّوَتُّرُ النَّاجِمُ بَيْنَ مُقَارَبَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ لِلْمُشْكِلَاتِ الَّتِي تُوَاجِهُ أَفْرِيقِيَا وَالشَّتَاتِ. وَمِنْ بَيْنِ تِلْكَ الْمُشْكِلَاتِ كَانَ وَاضِحًا أَنْ صِيَغًا مُتَنَوِّعَةً مِنَ الرُّؤْيَةِ الْعَالَمِيَّةِ الْمَارِكْسِيَّةِ كَانَتْ مُؤَثِّرَةً لِلْغَايَةِ فِي مُجْمَلِ التَّيَّارِ الْأَفْرِيقَانِي pan-Africanism، فِي عَوْدَةٍ إِلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْجُزْءِ الْمُبَكِّرِ مِنَ الْقَرْنِ نَفْسِهِ.
- كَانَ وَاضِحًا أَنَّ هُنَاكَ تَيَّارَاتٍ مُؤَثِّرَةً أُخْرَى اعْتَمَدَتْ عَلَى تَقَالِيدَ أَقْدَمَ مِمَّا يُشَارُ لَهُ عَادَةً بِالْقَوْمِيَّةِ السَّوْدَاءِ، كَمَا طَوَّرَهَا مَارْكُوسُ جَارْفِي فِي مَطْلَعِ الْقَرْنِ الْعِشْرِينَ. وَفِي الْعَقْدَيْنِ الْأَخِيرَيْنِ عَادَتْ أَفْكَارٌ مِثْلَ (النِّدِّيَّةِ الْعِرْقِيَّةِ؛ بَلْ وَتَفَوُّقَ الْعِرْقُ الزِّنْجِيُّ تَارِيخِيًّا وَثَقَافِيًّا عَلَى الْأَقَلِّ).
- مَعَ ظُهُورِ الْمَرْكَزِيَّةِ الْأَفْرِيقِيَّةِ كَوْنَهَا تَيَّارًا أَيْدِيُولُوجِيًّا رَئِيسًا، ثُمَّ نَشْرِ كِتَابِ الْمَرْكَزِيَّةِ الْأَفْرِيقِيَّةِ: نَظَرِيَّةُ التَّغَيُّرِ الْاجْتِمَاعِيِّ The Theory of Social Change عَامِ ١٩٨٠ م لِأَسَانتِي)؛ مِمَّا يُشِيرُ إِلَى اسْتِمْرَارِيَّةِ الْمَرْكَزِيَّةِ الْأَفْرِيقِيَّةِ مِنَ الْقَرْنِ التَّاسِعَ عَشَرَ، وَلَيْسَ ظُهُورُهَا تَيَّارًا جَدِيدًا بِقِيَادَةِ أَسَانتِي.
- إِنَّ الْمَرْكَزِيَّةَ الْإِفْرِيقِيَّةَ فِي صُورَتِهَا الْحَالِيَّةِ وَالْمَبْنِيَّةِ عَلَى أَفْكَارِ مَارِتِنَ دِيلَانِي وَإِدْوَارِدَ وِيلْمُوتَ بْلَايْدَنَ، وَغَيْرِهِمْ مِنْ مُؤَسِّسِيهَا، تَسْتَخْدِمُ لِلتَّرْوِيجِ لِأَفْكَارِهَا فِي الصِّرَاعِ الْحَضَارِيِّ مَنَصَّاتِ التَّوَاصُلِ الْاجْتِمَاعِيِّ وَالذَّكَاءِ الْاصْطِنَاعِيِّ، وَالْمَسْرَحِ، وَالسِّينِمَا، وَالتِّلِفْزِيُونَ، وَإِنْ كَانَتْ حَتَّى الْآنَ أَفْكَارًا غَيْرَ قَابِلَةٍ لِلتَّطْبِيقِ.
- يَجِبُ مُوَاجَهَةُ أَفْكَارِ الْمَرْكَزِيَّةِ الْإِفْرِيقِيَّةِ عَلَى الْمُسْتَوَيَاتِ كَافَّةً، سَوَاءٌ الْفِكْرِيَّةَ أَوِ الْأَكَادِيمِيَّةَ لِكَي لَا تَنْتَشِرُ فِي أَفْرِيقِيَا وَالْعَالَمِ، فَلَابُدَّ مِنْ أَنْ يَكْتُبَ التَّارِيخُ الْأَفْرِيقِيُّ بِوَاسِطَةِ الْأَفَارِقَةِ أَنْفُسِهِمْ بَعِيدًا عَنْ كِتَابِ الْمَرْكَزِيَّةِ الْأَفْرِيقِيَّةِ وَالْأُورُبِّيَّةِ، وَلَنَا فِي الْحَرَكَةِ الصُّهْيُونِيَّةِ خَيْرَ مِثَالٍ كَيْفَ سَرَقَتِ الْأَرَاضِي الْعَرَبِيَّةِ الْمُحْتَلَّةِ بَعْدَ صِرَاعٍ جِيُو- إِسْتِرَاتِيجِي طَوِيلِ الْمَدَى غَيَّرَ مَجْرَى التَّارِيخِ وَمَسَارِهِ.

- وَتُمَهِّدُ دِرَاسَةُ الْأُصُولِ الْأُورُبِّيَّةِ لِفِكْرِ الْمَرْكَزِيَّةِ الْأَفْرِيقِيَّةِ السَّبِيلَ أَمَامَ فَهْمِ طَبِيعَةِ تَطَوُّرَاتِ هَذَا التَّيَّارِ فِي الْقَرْنِ الْعِشْرِينَ؛ الْأَمْرَ الَّذِي يَفْتَحُ الْبَابَ أَمَامَ دِرَاسَاتٍ أُخْرَى فِي الْمَسَارِ نَفْسِهِ.

هَوَامِشُ الدِّرَاسَةِ:

[١] الْأَفْرُوسِنْتِرِيكَ هِيَ مُنَظَّمَةٌ عَالَمِيَّةٌ وَأَيْدُيولُوجِيَّةٌ تَتَمَرْكَزُ فِي الْوِلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ بَيْنَ الْأَفْرُو أَمْرِيكَان، وَأَصْبَحَ لَهَا انْتِشَارٌ وَاسِعٌ بَيْنَ الْجَالِيَاتِ الْأَفْرِيقِيَّةِ جَنُوبِ الصَّحْرَاءِ فِي أُورُبَّا، وَبَيْنَ الْأَفَارِقَةِ جَنُوبِ الصَّحْرَاءِ، وَعِنْدَ الْأَقَلِّيَّاتِ فِي شَمَالِ أَفْرِيقِيَا وَالشَّرْقِ الْأَوْسَطِ، وَتَأَسَّسَتْ حَرَكَةُ الْأَفْرُوسِنْتِرِيكَ فِي أَمْرِيكَا عَامَ ١٩٢٨م، وَهِيَ حَرَكَةٌ عُنْصُرِيَّةٌ عَالَمِيَّةٌ تَتَمَحْوَرُ حَوْلَ التَّعَصُّبِ الْعِرْقِيِّ مَعَ الْعِرْقِ الْإِفْرِيقِيِّ خَاصَّةً لَوْنُهُ الْأَسْوَدُ. وَمِنْ أَهَمِّ أَهْدَافِ الْحَرَكَةِ الْقَضَاءُ عَلَى الْعِرْقِ الْأَبْيَضِ فِي إِفْرِيقِيَا فِي شَمَالِ إِفْرِيقِيَا وَجَنُوبِهَا عَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ، وَيُرَوِّجُ الْأَفْرُوسِنْتِرِيكَ لِلْحُجَّةِ الْقَائِلَةِ بِأَنَّ الْحَضَارَةَ الْمِصْرِيَّةَ الْقَدِيمَةَ وَالْحَضَارَةَ الْمَغْرِبِيَّةَ وَأَيْضًا الْحَضَارَةَ الْقَرْطَاجِيَّةَ كَانَتْ حَضَارَاتٍ زِنْجِيَّةٍ بِحُجَّةِ أَنَّ أَوَّلَ سُكَّانِ شَمَالِ إِفْرِيقِيَا الْأَصْلِيِّينَ هُمْ مِنَ الزُّنُوجِ مِنَ السُّودِ عَلَى حَدِّ تَعْبِيرِهِمْ. يَدَّعِي الْأَفْرُوسِنْتِرِيكَ أَنَّ الْأُورُبِّيِّينَ سَرَقُوا السِّجِلَّاتِ التَّارِيخِيَّةِ الَّتِي تُثْبِتُ أَصْلَهُمْ لِلْحَضَارَةِ الْمِصْرِيَّةِ، وَيُؤَكِّدُ الْمُنْحَدِرُونَ مِنْ أَصْلٍ أَفْرِيقِيٍّ أَنَّ الثَّقَافَةَ الْأَفْرِيقِيَّةَ التَّقْلِيدِيَّةَ تَتَنَاقَضُ مَعَ الثَّقَافَةِ الْأُورُبِّيَّةِ فِي كَوْنِهَا أَكْثَرَ اسْتِنَارَةً بِتَارِيخِهَا. تَأَثَّرَتْ حَرَكَةُ الْأَفْرُوسِنْتِرِيكَ بِكَثِيرٍ مِنَ الْحَرَكَاتِ الْقَوْمِيَّةِ السَّوْدَاءِ بِمَا فِي ذَلِكَ الْأَنْيُوبِيَّةِ وَالْوِحْدَةِ الْأَفْرِيقِيَّةِ، وَأَصْبَحَ الْأَخِيرُ حُضُورًا رَئِيسًا فِي الْوِلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ، وَأَمَاكِنَ أُخْرَى مَعَ ظُهُورِ النَّاشِطِ الْجَامَيْكِي مَارِكُوسَ غَارِفِي، الَّذِي رَوَّجَ لِفِكْرَةِ الشَّتَاتِ الْأَفْرِيقِيِّ وَدَعَا إِلَى دَوْلَةٍ أَفْرِيقِيَّةٍ مُنْفَصِلَةٍ لِلْأَمْرِيكِيِّينَ السُّودِ. وَانْطَلَقَتِ الْحَرَكَةُ فِي فَرَنْسَا فِي ثَلَاثِينَاتِ الْقَرْنِ الْمَاضِي مِنْ قِبَلِ الْمُثَقَّفِينَ الْفَرَانِكُوفُونِيِّينَ الْأَفَارِقَةِ مِثْلَ لِيُوبُولِدَ سَنْجُورَ، الَّتِي كَانَ قَادَتُهَا إِيلِيَا مُحَمَّدُ وَمَالَكُولُمَ إِكْسَ لَيَدْعُونَ لِإِقَامَةِ وَطَنٍ لِلسُّودِ.

شَهِدَتْ حَرَكَةُ الْأَفْرُوسِنْتَرِيكَ ازْدِهَارًا كَبِيرًا فِي سِتِّينَاتِ وَسَبْعِينَاتِ الْقَرْنِ الْمَاضِي مَعَ ظُهُورِ حَرَكَاتِ التَّحْرِيرِ فِي إِفْرِيقِيَا وَالْانْضِمَامِ إِلَى مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْمُثَقَّفِينَ وَالْأَكَادِيمِيِّينَ فِي أُورُبَّا وَأَمْرِيكَا، وَمِنْ بَيْنِهِمْ مُولَافِي كِيتِي أَسَانتِي الْمُؤَسِّسُ لِمَعْهَدِ دِرَاسَاتِ الْأَفْرُوسِنْتَرِيَّةِ لِمَزِيدٍ مِنَ التَّفَاصِيلِ رَاجِعْ: Library of Congress Cataloging-in-Publication Data **Encyclopedia of African American history** / Leslie M. Alexander and Walter C. Rucker, editors, https://bit.ly/3If6yH4

[٢] مُحَمَّدُ عَبْدُ الْفَتَّاحِ إِبْرَاهِيمُ : إِفْرِيقِيَا مِنَ السِّنْغَالِ إِلَى نَهْرِ جُوبَا، مَكْتَبَةُ الْأَنْجِلُو الْمِصْرِيَّةِ بِالْقَاهِرَةِ، ص١٣٢.

[3] Tibebu, Teshale, Hegel and the Third World: The Making of Eurocentrism in world History, Syracuse University Press, New York, 2011, pp. 171-228.

[4] Henderson, Errol Anthony, Afrocentrism and World Politics: Towards a New Paradigm, Praeger Publishers, Westport, 1995, p. 84

[5] K. W. Asante, Afrocentricity (in: V. Y. Mudimbe, K. Kavwahirehi (eds.), Encyclopedia of African Religions and Philosophy), Springer Nature B.V. 2021, p. 38.

[٦] نُسِبَ إِلَى مَارِكُوسَ جَارَفِي **Marcus Mosiah Garvey** (الْجَارَفِيَّةِ) وَكَانَ زِنْجِيًّا خَالِصًا وُلِدَ فِي جَامَيْكَا إِحْدَى جُزُرِ الْكَارِيبِي، وَكَانَتْ لَهُ شُهْرَةٌ وَاسِعَةٌ فِي الدَّعْوَةِ لِعَوْدَةِ أَفَارِقَةِ الشَّتَاتِ إِلَى الْقَارَّةِ خِلَالَ الْعَقْدَيْنِ الثَّانِي وَالثَّالِثَ مِنَ الْقَرْنِ الْعِشْرِينَ، وَقَدْ قَامَ بِجُهُودٍ كَبِيرَةٍ فِي هَذَا الْمَجَالِ، وَوُصِفَتْ حَرَكَتُهُ بِـ"الصُّهْيُونِيَّةِ السَّوْدَاءِ"، لَكِنْ لَمْ تُكَلَّلْ جُهُودُهُ بِالنَّجَاحِ؛ حَيْثُ مَاتَ فِي لَنْدَنَ عَامَ ١٩٤٠م دُونَ أَنْ تَطَأَ قَدَمَاهُ أَرْضَ إِفْرِيقِيَا. لِمَزِيدٍ مِنَ التَّفَاصِيلِ رَاجِعْ: Adeshina Afolayan

and Toyin Falola, The Palgrave hand Book Of African Philosophy. New York, NY: Palgrave Macmillan, 2017, p.236.

[7] Van Dyk, Sandra. "Molefi Kete Asante's Theory of Afrocentricity: The Development of a Theory of Cultural Location." Phd. Thesis, Temple University, 1998. P.47.

٨ حِلْمِي شَعَرَاوِي الْفِكْرُ السِّيَاسِيُّ وَالْاجْتِمَاعِيُّ فِي أَفْرِيقِيَا، الْهَيْئَةُ الْعَامَّةُ لِلْكِتَابِ، الْقَاهِرَةُ ٢٠١٠، ص ١٦.

٩ حِلْمِي شَعْرَاوِي :مَرْجِعٌ سَابِقٌ ص ص١٧-١٨.

[10] Adi, Hakim, Pan- Africanism: a History, Bloomsbury Publishing Plc, London, 2018, p. 204

[11] رَاجِعْ مُقَدِّمَةَ الْكِتَابِ:

- Easton, Hosea, A treatise on the intellectual character, and civil and political condition of the colored people of the U. States: and the prejudice exercised towards them: with a sermon on the duty of the church to them, Boston, Mass.: Printed and published by Isaac Knapp, Boston, 1837, pp. 5-20.

[12] Pennington, James W.C., A text book of the origin and history of the colored people, Hartford: L. Skinner, Oberlin, 1841.

[13] Howe, Stephen, Afrocentrism: Mythical Pasts and Imagined Homes, Verso, London, 1998, pp. 35-6.

[14] Houston, Drusilla Dunjee, Wonderful Ethiopians of the Ancient Cushite Empire, 1926, pp. 1-39.

[15] Turner, D. D. (2002). An Oral History Interview: Molefi Kete Asante. Journal of Black Studies, p. 714.

١٦ حَمْدِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، حِوَارَاتٌ إِفْرِيقِيَّةٌ: كَيْفَ نَفْهَمُ إِفْرِيقِيَا؟، مَرْكَزُ الْأَهْرَامِ لِلدِّرَاسَاتِ السِّيَاسِيَّةِ وَالْإِسْتِرَاتِيجِيَّةِ، 1 يَنَايِرُ٢٠٢٣ .

١٧ مُفَكِّرٌ أَمْرِيكِيٌّ مِنْ أَصْلٍ إِفْرِيقِيٍّ وَصَفَ الْبَعْضُ كِتَابَاتَهُ بِأَنَّهَا تَيَّارٌ مُتَعَصِّبٌ لِلزُّنُوجِ الْأَفَارِقَةِ، يَرْفُضُ كُلَّ مَا هُو غَيْرُ إِفْرِيقِيٍّ أَسْوَدَ، سَوَاءٌ أَكَانَ قَادِمًا مِنْ شِبْهِ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ أَوِ أُورُوبَّا لِلْمَزِيدِ مِنَ التَّفَاصِيلِ حَوْلَ نَشْأَتِهِ وَتَعْلِيمِهِ رَاجِعْ: Jackson, R. L., & Givens, S. M. (2006). Molefi Kete Asante. SAGEPublications,Inc.,https://doi.org/10.4135/9781452225692

[18] McLaren, Joseph, Ngugi wa Thiong'o's Moving the Centre and Its Relevance to Afrocentricity, Journal of Black Studies, Jan., 1998, Vol. 28, No. 3 (Jan., 1998), p. 387.

[19] Griffith, Cyril E. The African Dream: Martin R. Delany and the Emergence of Pan-African Thought, The Pennsylvania State University Press, London, 1975, p. 120.

[20] Hoskins, Linus A. Eurocentrism vs. Afrocentrism: A Geopolitical Linkage Analysis, Journal of Black Studies, Dec., 1992, Vol. 23, No. 2, Special Issue: The Image of Africa in German Society (Dec., 1992), pp. 247-8.

٢١ كِينِيثَ لِيتلَ: الزُّنُوجُ فِي بِرِيطَانِيَا، لَنْدَنَ، سَنَةَ ١٩٤٨م ص ٢١٢.

٢٢ مُحَمَّدُ عَبْدِ الْفَتَّاحِ إِبْرَاهِيمَ : مَرْجِعٌ سَابِقٌ، ص ١٣٩.

٢٣ رَاشِدُ الْبَرَاوِي: الرِّقُّ فِي إِفْرِيقِيَا الْبُرْتُغَالِيَّةِ، دَارُ النَّهْضَةِ الْعَرَبِيَّةِ ط١، الْقَاهِرَةِ ١٩٦٢، ص ٦١.

[24] David O'Connor and Andrew Reid, Introduction- Locating Ancient Egypt in Africa: Modern Theories, Past Realities (in: David O'Connor and Andrew Reid, editors, Ancient Egypt in Africa), Institute of Archaeology, University College London 2003, p. 7.

[25] Hallen, Barry, A short History of African Philosophy, Indiana University Press, Indianapolis- 2002) p. 4

[26] Adeleke, Tunde, The Case Against Afrocentrism, University Press of Mississippi, Jackson, 2009. Ibid, P. 70.

[27] Ibid, p. 55.

[28] Blyden, Edward W. The Negro in Ancient History, M'Gill & Witerow, Printers and Stereotypers , Washington City, 1869

[29]Blyden, Edward W. The Negro in Ancient History, M'Gill & Witerow, Printers and Stereotypers , Washington City, 1869

[30] Ibid. p. 27.

[31] Ibidp. 19.

[32] Howe, Stephen, Afrocentrism: Mythical Pasts and Imagined Homes, Verso, London, 1998, p. 45.

33 Celucien L. Joseph, "Anténor Firmin, the 'Egyptian Question,' and Afrocentric Imagination"
The Journal of Pan African Studies, vol.7, no.2, August 2014, p. 127.

٣٤ إِيهَابُ عُمَرَ: تَفْكِيكُ الْمَرْكَزِيَّةِ الْأَفْرِيقِيَّةِ اكْوبَةُ كِيمِتَ أَرْضُ الْمِيعَادِ السَّوْدَاءُ، الْمَرْصَدُ الْعَرَبِيُّ، فِبْرَايِرُ٢٠٢١.

[35] Celucien L. Joseph, "Anténor Firmin, the 'Egyptian Question,' and Afrocentric Imagination" , The Journal of Pan African Studies, vol.7, no.2, August 2014, pp. 127-8

[36] Celucien L. Joseph, "Anténor Firmin, the 'Egyptian Question,' and Afrocentric Imagination" , The Journal of Pan African Studies, vol.7, no.2, August 2014, p. 129.

٣٧ شَوْقِي عَطَا اللهِ الْجَمَلِ، عَبْدُ اللهِ عَبْدِ الرَّازِقِ إِبْرَاهِيمَ، تَارِيخُ إِفْرِيقِيَا الْحَدِيثُ وَالْمُعَاصِرُ ط٢ – الرِّيَاضُ، دَارُ الزَّهْرَاءِ لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ، ٢٠٠٢م.

[38] Asante, Molefi Kete, Harold Cruse and Afrocentric Theory (in: James L. Conyers, Jr. editor, Molefi Kete Asante A Critical Afrocentric Reader) Peter Lang Publishing, Inc., New York, 2017, p. 82.

[39] Van Dyk, Sandra. "Molefi Kete Asante's Theory of Afrocentricity: The Development of a Theory of Cultural Location." Phd. Thesis, Temple University, 1998. P.66.

[40] Monteiro-Ferreira, Ana, Afrocentricity and the Western Paradigm, Journal of Black Studies, Nov., 2009, Vol. 40, No. 2 (Nov., 2009), pp.327-8.
[41] Asante, Molefi Kete, Malcolm X as Cultural Hero and Other Afrocentric Essays, Africa World Press Inc, Trenton, 1993, pp. 65-76.

[٤٢] حِلْمِي شَعْرَاوِي: الْفِكْرُ السِّيَاسِيُّ وَالْاجْتِمَاعِيُّ فِي أَفْرِيقِيَا، مَرْجِعٌ سَابِقٌ، ص ص ٣٢-٣٣.

[٤٣] إِيْمَانُ عَبْدِ الْعَظِيمِ،" الْفِرْعُونِيَّةُ فِي الْفِكْرِ السِّيَاسِيِّ لِلشَّيْخِ أَنْتَ جُوبَ: دِرَاسَةٌ فِي الْهَوِيَّةِ الْإِفْرِيقِيَّةِ لِمِصْرَ"، رِسَالَةٌ مَنْشُورَةٌ مُقَدَّمَةٌ لِاسْتِكْمَالِ مُتَطَلَّبَاتِ الْحُصُولِ عَلَى دَرَجَةِ الْمَاجِسْتِيرَ فِي الدِّرَاسَاتِ الْإِفْرِيقِيَّةِ (سِيَاسَةٌ)، مَعْهَدُ الْبُحُوثِ وَالدِّرَاسَاتِ الْإِفْرِيقِيَّةِ، جَامِعَةُ الْقَاهِرَةِ، ٢٠١٦م، ص٦٠.

[44] Bernal Martin, The Afrocentric Interpretation of History: Bernal Replies to Lefkowitz, The Journal of Blacks in Higher Education, Spring, 1996, No. 11 (Spring, 1996), pp. 86-7.

[٤٥] رَمَضَانُ عَبْدُهُ عَلَى السَّيِّدِ : مَعَالِمُ تَارِيخِ مِصْرَ الْقَدِيمِ مُنْذُ أَقْدَمِ الْعُصُورِ حَتَّى عَامِ ٣٣٢ قَبْلَ الْمِيلَادِ، مَكْتَبَةُ النَّهْضَةِ الشَّرْقِ، الْقَاهِرَةُ ١٩٨٤، ص ٣٤٣.

[46] Lefkowitz, Mary, Not Out of Africa: How Afrocentrism Became an Excuse to Teach Myth as History, BasicBooks, New York, 1997, pp. 16-7.
[47] Toyin, Falola, Review: An Afrocentric Vision of African History: The History of Africa: The Quest for Eternal Harmony by Molefi Kete Asante, The Journal of African History, 2007, Vol. 48, No. 3 (2007), p. 489.

[48] Abrams, Andrea C. God and Blackness: Race, Gender, and Identity in a Middle-Class Afrocentric Church, New York University Press, New York, 2014, p. 11.

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- ديسمبر ٢٠٢٣

قَائِمَةُ الْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ:

أَوَّلًا- الْمَصَادِرُ الْأَجْنَبِيَّةُ:

1. Blyden, Edward W. The Negro in Ancient History, M'Gill & Witerow, Printers and Stereotypers , Washington City, 1869.
2. Easton, Hosea, A treatise on the intellectual character, and civil and political condition of the colored people of the U. States: and the prejudice exercised towards them: with a sermon on the duty of the church to them, Boston, Mass.: Printed and published by Isaac Knapp, Boston, 1837.
3. Houston, Drusilla Dunjee, Wonderful Ethiopians of the Ancient Cushite Empire, 1926.
4. Pennington, James W.C., A text book of the origin and history of the colored people, Hartford: L. Skinner, Oberlin, 1841.

ثَانِيًا- الْمَرَاجِعُ الْعَرَبِيَّةُ وَالْمُعَرَّبَةُ:

١. إِيهَابُ عُمَرُ: تَفْكِيكُ الْمَرْكَزِيَّةُ الْأَفْرِيقِيَّةُ اكُوبَةُ كِيمِتَ أَرْضُ الْمِيعَادِ السَّوْدَاءُ، الْمَرْصَدُ الْعَرَبِيُّ فِبْرَايِرُ ٢٠٢١.

٢. حِلْمِي شَعْرَاوِي الْفِكْرُ السِّيَاسِيُّ وَالْاجْتِمَاعِيُّ فِي أَفْرِيقِيَا، الْهَيْئَةُ الْعَامَّةُ لِلْكِتَابِ، الْقَاهِرَةُ ٢٠١٠.

٣. رَاشِدُ الْبَرَاوِيُّ: الرِّقُّ فِي إِفْرِيقِيَا الْبُرْتُغَالِيَّة، دَارُ النَّهْضَةِ الْعَرَبِيَّة ط١، الْقَاهِرَةُ ١٩٦٢.

٤. رَمَضَانُ عَبْدُهُ عَلَى السَّيِّد: مَعَالِمُ تَارِيخِ مِصْرَ الْقَدِيمِ مُنْذُ أَقْدَمِ الْعُصُورِ حَتَّى عَامِ ٣٣٢ قَبْلَ الْمِيلَادِ، مَكْتَبَةُ النَّهْضَةِ الشَّرْقُ، الْقَاهِرَةُ ١٩٨٤.

٥. شَوْقِي عَطَا اللهِ الْجَمَلِ، عَبْدُ اللهِ عَبْدُ الرَّازِقِ إِبْرَاهِيمُ، تَارِيخُ إِفْرِيقِيَا الْحَدِيثُ وَالْمُعَاصِرُ ط٢ – الرِّيَاضُ، دَارُ الزَّهْرَاءِ لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ، ٢٠٠٢م.

٦. كِينِيثُ لِيتلَ: الزُّنُوجُ فِي بِرِيطَانِيَا، لَنْدَنُ، سَنَةُ ١٩٤٨م.

٧. مُحَمَّدُ عَبْدِ الْفَتَّاحِ إِبْرَاهِيمُ: إِفْرِيقِيَا مِنَ السِّنْغَالِ إِلَى نَهْرِ جُوبَا، مَكْتَبَةُ الْأَنْجِلُو الْمِصْرِيَّةُ بِالْقَاهِرَةِ.

ثَالِثًا- الْمَرَاجِعُ الْأَجْنَبِيَّةُ:

1- Abrams, Andrea C. God and Blackness: Race, Gender, and Identity in a Middle-Class Afrocentric Church, New York University Press, New York, 2014.
2- Adeleke, Tunde, The Case Against Afrocentrism, University Press of Mississippi, Jackson, 2009.
3- Adi, Hakim, Pan- Africanism: a History, Bloomsbury Publishing Plc, London, 2018.

4- Asante, Molefi Kete, Harold Cruse and Afrocentric Theory (in: James L. Conyers, Jr. editor, Molefi Kete Asante, a Critical Afrocentric Reader) Peter Lang Publishing, Inc., New York, 2017.
5- Asante, Molefi Kete, Malcolm X as Cultural Hero and Other Afrocentric Essays, Africa World Press Inc, Trenton, 1993.
6- David O'Connor and Andrew Reid, Introduction- Locating Ancient Egypt in Africa: Modern Theories, Past Realities (in: David O'Connor and Andrew Reid, editors, Ancient Egypt in Africa), Institute of Archaeology, University College London 2003.
7- Griffith, Cyril E. The African Dream: Martin R. Delany and the Emergence of Pan-African Thought, The Pennsylvania State University Press, London, 1975.
8- Hallen, Barry, A short History of African Philosophy, Indiana University Press, Indianapolis- 2002).
9- Henderson, Errol Anthony, Afrocentrism and World Politics: Towards a New Paradigm, Praeger Publishers, Westport, 1995.
10- Howe, Stephen, Afrocentrism: Mythical Pasts and Imagined Homes, Verso, London, 1998.
11- K. W. Asante, Afrocentricity (in: V. Y. Mudimbe, K. Kavwahirehi (eds.), Encyclopedia of African Religions and Philosophy), Springer Nature B.V. 2021.
12- Lefkowitz, Mary, Not Out of Africa: How Afrocentrism Became an Excuse to Teach Myth as History, Basic Books, New York, 1997.
13- Tibebu, Teshale, Hegel and the Third World: The Making of Eurocentrism in world History, Syracuse University Press, New York, 2011.
14- Van Dyk, Sandra. "Molefi Kete Asante's Theory of Afrocentricity: The Development of a Theory of Cultural Location." Phd. Thesis, Temple University, 1998.

رَابِعًا- الدَّوْرِيَّاتُ الْعَرَبِيَّةُ:

١. حَمْدِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ: كَيْفَ نَفْـهَمُ إِفْرِيقِـيَا، حِوَارَاتٌ إِفْرِيقِـيَّةٌ، مَرْكَزُ الْأَهْرَامِ لِلدِّرَاسَاتِ السِّيَاسِيَّةِ وَالْإِسْتِرَاتِيجِيَّةِ، يَنَايِرُ ٢٠٢٣ .

خَامِسًا- الدَّوْرِيَّاتُ الْأَجْنَبِيَّةُ:

1- Adeshina Afolayan and Toyin Falola,The Palgrave hand Book Of African Philosophy New York, NY: Palgrave Macmillan, 2017.
2- Bernal Martin, The Afrocentric Interpretation of History: Bernal Replies to Lefkowitz, The Journal of Blacks in Higher Education, Spring, 1996, No. 11 (Spring, 1996).
3- Celucien L. Joseph, "Anténor Firmin, the 'Egyptian Question,' and Afrocentric Imagination" The Journal of Pan African Studies, vol.7, no.2, August 2014.

4- Hoskins, Linus A. Eurocentrism vs. Afrocentrism: A Geopolitical Linkage Analysis, Journal of Black Studies, Dec., 1992, Vol. 23, No. 2, Special Issue: The Image of Africa in German Society (Dec., 1992).
5- McLaren, Joseph, Ngugi wa Thiong'o's Moving the Centre and Its Relevance to Afrocentricity, Journal of Black Studies, Jan., 1998, Vol. 28, No. 3 (Jan., 1998).
6- Monteiro-Ferreira, Ana, Afrocentricity and the Western Paradigm, Journal of Black Studies, Nov., 2009, Vol. 40, No. 2 (Nov., 2009).
7- Toyin, Falola, Review: An Afrocentric Vision of African History: The History of Africa: The Quest for Eternal Harmony by Molefi Kete Asante, The Journal of African History, 2007, Vol. 48, No. 3 (2007).
8- Turner, D. D. (2002). An Oral History Interview: Molefi Kete Asante. Journal of Black Studies.

سَادِسًا- الرَّسَائِلُ الْعِلْمِيَّةُ:

١. إِيْمَانُ عَبْدِ الْعَظِيمِ، "الْفِرْعُونِيَّةُ فِي الْفِكْرِ السِّيَاسِيِّ لِلشَّيْخِ أَنْتَ جُوبَ: دِرَاسَةٌ فِي الْهَوِيَّةِ الْإِفْرِيقِيَّةِ لِمِصْرَ"، رِسَالَةٌ مَنْشُورَةٌ مُقَدَّمَةٌ لِاسْتِكْمَالِ مُتَطَلَّبَاتِ الْحُصُولِ عَلَى دَرَجَةِ الْمَاجِسْتِيرِ فِي الدِّرَاسَاتِ الْإِفْرِيقِيَّةِ (سِيَاسَةٌ)، مَعْهَدُ الْبُحُوثِ وَالدِّرَاسَاتِ الْإِفْرِيقِيَّةِ، جَامِعَةُ الْقَاهِرَةِ، ٢٠١٦م.

سَابِعًا- شَبَكَةُ الْمَعْلُومَاتِ الدَّوْلِيَّةِ:

1. Jackson, R. L., & Givens, S. M. (2006). Molefi Kete Asante.Sage SPublications,Inc.,https://doi.org/10.4135/9781452225692.
2. Library of Congress Cataloging-in-Publication Data Encyclopedia of African American history / Leslie M. Alexander and Walter C. Rucker, editors, https://bit.ly/3If6yH4.